

الدرافيل

أو الجيل الجديد



231

تأليف
خايمي سالوم بيدال

ترجمة وتقديم
جمال عبد الرحمن



المشروع القومى للترجمة

الدرافيل أو الجيل الجديد

تأليف

خايمى سالوم بيدال

ترجمة وتقديم

جمال عبدالرحمن



٢٠٠٠

هذه ترجمة عن الإسبانية لمسرحية :
Los delfines
تأليف
Jaime Salom Pidal

دار النشر : Espasa - Calpe
سنة النشر : ١٩٧٣

إهداء

إلى ذكرى أبى

الذى تُوفى ليلة تمثيل هذه المسرحية

للمرة الثانية والعشرين بعد المائة

خايمى



مقدمة المترجم

يسرني أن أقدم للقارئ العربي أول ترجمة إلى لغتنا لإحدى مسرحيات الكاتب الإسباني خايمي سالوم بيدال ، وقبل أن أقدم للمسرحية . أود أن أعبر عن عميق شكري للمؤلف لما قدمه إليّ من عون في سبيل إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود ؛ لقد تابع خايمي سالوم هذه الترجمة أولاً بأول ، وجلست معه غير مرة في بيته بمدريد أناقشه في بعض الجوانب المتصلة بمسرحه عامة وبهذه المسرحية خاصة .

من الطبيعي أن نربط أعمال خايمي سالوم بالإنتاج المسرحي الإسباني خلال القرن العشرين ؛ ولنبدأ الحديث بكتابة بضعة أسطر عن ذلك المسرح .

شهد الأدب الإسباني – والمسرح بصفة خاصة – عصره الذهبي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ؛ فلمعت أسماء كل من ثيربانتيس ولوبي دي بيجا وكالديرون دي لاباركا وجونجرا وكيبيدو وغيرهم ، وبعد انقضاء تلك الفترة هبط مستوى المسرح ، ولم يعد قط إلى سابق عهده .

ومع بداية القرن العشرين[1] شهدت الرواية الإسبانية تقدمًا ملحوظًا كامتداد لجيل الواقعية الذى برز فى أواخر القرن التاسع عشر ، كما شهد الشعر والمقال تقدمًا مماثلاً ، ويتضح ذلك فى الإنتاج الأدبى لما يسمى بجيل الثمانية والتسعين ، لكننا لا نستطيع أن نقول الشئ نفسه عن المسرح ، نعم كان هناك إنتاج مسرحى هائل من حيث الكم ، أما من حيث القيمة الأدبية والفكرية فلم تبرز إلا أعمال قليلة .

كان يتربع على قمة المسرح حينذاك مجموعة مؤلفين نذكر منهم خاثنتو بنابنتى وكارولس أرنيتشيس والأخوين كينتيرو ، بالإضافة إلى بيريث جالدوس ، وهو كاتب رواية أصلاً ، كان يقدم بعض رواياته للمسرح .

١ - صديقنا الدكتور سرى محمد عبد اللطيف (فى مقدمة ترجمته لمسرحيات بويرو باييخو المنشورة ضمن سلسلة المشروع القومى للترجمة) يعتب على أستاذنا الدكتور صلاح فضل إغفاله للمسرح الإسبانى فى القرن الثامن عشر ، ويذكر بعض أسماء لكتاب مسرحيين إسبان لمعوا خلال القرن الثامن عشر . وإذا كان لى أن أدلى بدلو فى هذا النقاش فإننى أجزم بأن تلك الفترة كانت فترة جمود كامل فى كل أنماط الأدب المتعلقة بالخيال كالشعر والرواية والمسرح ، ولم يزدهر حينذاك إلا المقال والأعمال النقدية ، ولعل مؤرخى الأدب الإسبانى لم يجمعوا على شىء إجماعهم على هذه الحقيقة ؛ لا أظن إذن أن أستاذنا قد جانبه الصواب حين لم يتحدث عن القرن الثامن عشر ، والدكتور سرى محق أيضاً حين يتحدث عن بروز بعض المؤلفين فى تلك الفترة ، لكن علينا أن نفهم أن بروزهم كان أمراً نسبيًا مقارنة بغيرهم ممن لا يرقى إنتاجهم إلى درجة تكفى للحديث عنه .

إن الكُتّاب الذين ذكرناهم - وكثيرين غيرهم - قد نجحوا تجاريًا ، وإن كان معظمهم قد تعرض لهجوم من قبل النقاد ؛ كان المسرح الإسبانى بصفة عامة تجاريًا ، ولم تكن أهدافه تتعدى إسعاد الجمهور وتسليته ، ومن ثم فلم يصلنا من إنتاج ذلك الجيل من الأعمال الخالدة إلا القليل ، إن كاتب المسرح الإسبانى الأول حينذاك خاثنتو بنابنتى الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٢م قد هوجم هجومًا عنيفًا ، بل واتهمه الناقد المسرحى بيريث دى أيالا بأنه السبب الرئيسى فى تدهور المسرح الإسبانى[١] ، ولا يدهشنا أن النقد الحديث يؤيد ما ذهب إليه أيالا[٢].

أما الأعمال الجادة التى كُتبت إبان تلك الفترة فلم تنل حظها من العرض على خشبة المسرح - أونامونو وخاثنتو جراو على سبيل المثال - ربما لأن الجمهور لم يكن مستعداً لتقبّل مثل تلك الأعمال المحملة بجرعات فكرية كبيرة .

١ - انظر الجزء الأول من كتاب بيريث دى أيالا :

Las Máscaras, Madrid, 1919 .

٢ - انظر كتاب فرانثيسكو رويث رامون مثلاً :

Historia del Teatro español del siglo xx. Ed. Catedra, Madrid, 1986

يذكر المؤلف أن كلاً من تورينتى باييستير وجان باول بوريل يؤيدان بيريث دى أيالا.

واستمر الحال على هذا النحو حتى نشوب الحرب الأهلية الإسبانية عام ١٩٣٦ ، ويشير الناقد ريكاردو دومينيش[1] إلى أن المسرح الإسبانى فى العقد التالى للحرب الأهلية ١٩٣٩ - ١٩٤٩ تميز بميل الجمهور إلى الأعمال البسيطة أو إلى تلك الأعمال ذات الاتجاه اليمينى . وفى العقد الثانى برزت أعمال مهمة لكل من بويرو باييخو «قصة سلم» وميجيل ميورا «ثلاث قبعات كويا» وألفونسو ساسترى «فصيلة على طريق الموت» ، وعن هذه المسرحية الأخيرة يقول مؤرخو الأدب الإسبانى إنها تعلن عن مولد كاتب ملتزم ، وهو نفس ما يقال عن باييخو .

ويتزايد الإنتاج المسرحى الذى يحمل فكراً يسارياً ، ويغلب على عقد الستينيات موقف الاحتجاج والنزعة الاجتماعية ، على أن الكاتب فى ذلك الحين لم يكن مطلق الحرية ؛ إذ كانت الرقابة تقف له بالمرصاد ، كانت الرقابة تتعرض للأنواع الأدبية الأخرى أيضاً ، إلا أنها كانت تولى المسرح اهتماماً خاصاً لما له من صلة مباشرة بالجمهور .

يتحدث فرانثيسكو رويث رامون عن زمن خايمى سالوم ومعاصريه؛ فيقول إن تاريخ هؤلاء الكتاب لا يزال فى مرحلة التكوين ، ومن ثم فمن السابق لأوانه تقديم فكرة ثابتة عنهم ، إلا أن الناقد يقسم هؤلاء الكُتّاب إلى فريقين :

١ - انظر كتابه El teatro de Buero Vallejo, ed. Gredos, Madrid, 1979

- فريق اختار الكتابة الجادة ، وهؤلاء قلة[1] قد عالجوا موضوعات الظلم الاجتماعى واضطهاد الإنسان للإنسان والظروف السيئة التى عاشت فيها الطبقة العاملة ونفاق بعض ضعاف النفوس تجنبًا لمزيد من الاضطهاد .

- فريق اختار كتابة مسرح « شعبى » أو تجارى يصل بسهولة إلى الجمهور وموضوعاته كوميدية غالبًا (يدرج الناقد كلاً من خايمى سالوم وألفونسو باسو فى هذا الفريق) .

والناقد يشرح فى المقدمة ما يعنيه بمصطلح « المسرح الشعبى »؛ فيقول : إن مؤلف هذا النوع من المسرح يحسب كل شيء بدقة : كيف يُضحك المشاهد / القارئ وكيف يبكيه ... إلخ ، وإن الأعمال التى تندرج فى هذا القسم تتعرض لنقد العادات الاجتماعية للطبقة المتوسطة، ولا تتجاوز حدود هذه الطبقة ، ولا تتعرض لمشاكل كبيرة تخرج عن هذا الإطار ، وإنها تميل إلى الكوميديا غير الملتزمة ، والتى لا تتعدى حدود التسلية ، أى إنه مسرح سطحى تمامًا[2] . ويقول ناقد آخر - لوثيانو جارثيا لورينثو : إن لغة هذه المسرحيات عمومًا تتميز بالبساطة والاقتراب من اللهجة العامية .

١ - انظر كتابه « تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين » ص ٤٢٢ .

٢ - المصدر السابق .

إن هذا العرض للمسرح الشعبى يجعلنا نرفض تمامًا أن ندرج خايمى سالوم بين مؤلفيه ، على الأقل فى كثير من مسرحياته ؛ خاصة المسرحية التى نقدمها الآن .

خايمى سالوم - حياته وأعماله :

ولد خايمى سالوم فى برشلونة عام ١٩٢٥ م لأسرة تنتمى إلى الطبقة المتوسطة ، وعندما أنهى دراسته الابتدائية اشتعلت الحرب الأهلية الإسبانية ، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها التحق بالمدرسة الثانوية، وتخرج منها ليدرس بعد ذلك بكلية الطب فى برشلونة ؛ حيث تخصص فى طب العيون ، ومنذ ذلك الحين لا يزال يمارس مهنة الطب حتى الآن .

إن الدراسات التى ظهرت - حتى الآن - عن المؤلف عندما تتحدث عن حياته إنما تقتصر على ذكر تاريخ مسرحية ما أو تقديمها على خشبة المسرح ... إلخ ، أما حياته الخاصة فلا نكاد نعرف عنها شيئًا ؛ يقول خيسوس اثكيردو[1] : إن ذلك ربما يرجع إلى شخصية سالوم ؛ فهو يرد على الأسئلة التى تتعلق بحياته الخاصة بالتهرب منها أو بشىء من الغموض . والأكثر من ذلك أن سالوم عندما كتب مذكراته « المؤلف

١ - انظر مقدمة رسالة الدكتوراه التى قدمها إلى جامعة غرناطة تحت عنوان El teatro de Jaime Salom

كما يرى نفسه » El autor visto por si mismo لم يتحدث إلا عن علاقته بالمسرح . ويعلق أثكيردو على ذلك بقوله «يبدو أنه يتعين علينا أن ننتظر وفاة شخصية ما حتى نتعرف على خبايا حياتها الخاصة» .

أما عن الإنتاج الأدبى فقد بدأ سالوم الكتابة عندما كان طالبًا بالمرحلة الثانوية ، وقد ساعده على ذلك ولعه بالاطلاع ، وتعتبر مسرحية « الرسالة » El mensaje أول عمل ناضج للمؤلف ، وقد مثلت المسرحية عام ١٩٥٤ م ، ولاقت نجاحًا كبيراً ، وأعيد تقديمها على المسرح عام ١٩٥٩ م. ومنذ ذلك الحين يواصل المؤلف كتابة ونشر مسرحيات اقترب عددها من الأربعين ، وهو إنتاج غزير نسبيًا إذا وضعنا فى الاعتبار أن كاتبنا يمارس مهنة الطب بانتظام ؛ فهو يستقبل مرضاه مساء ، ويجرى العمليات الجراحية ليلاً ، ثم يعكف على القراءة بعد عودته إلى المنزل ، ولا يكتب فى العادة إلا صباحًا .

على أن عدد المسرحيات لا يهم الناقد كثيراً بقدر تصنيف الإنتاج المسرحى للكاتب ، وهى مهمة لم يقم بها أحد على حد علمنا ، ولا نستطيع فى هذه العجالة إلا أن نؤكد وجود الناحيتين الاجتماعية والتاريخية فى أعمال سالوم ، ونعتقد أن هذه الأعمال مادة ثرية للبحث يمكن أن تسهم فى تفهّم أكثر موضوعية للمسرح الإسبانى الحالى .

منذ أن مُثّلت مسرحية « مذنبون» Culpables يُعدّ خايمى سالوم واحداً من أبرز كُتّاب المسرح الإسبانى المعاصر ، وقد ترجمت أعماله إلى كل لغات العالم تقريبًا ، ونذكر من بين هذه الأعمال « المغامرة الكبرى » La zran aventura ، و « اللاعب الرابع» El cuarto jugador « بلا أدلة » Falta de pruebas و«مرآة لامرأتين» Espejo para dos mujeres ، و«موعد يوم السبت» Cita los sabados ، و«الدرافيل» Los delfines ، و«الشاطئ الخالى» La playa vacia ، و«نخب من أجل الملك» Nueve brindis por un rey ، و«الديك يُحلّق لمسافة قصيرة » El corto vuelo del gallo ، و«مدينة القدس فى ساعة الصفر» Jerusalea, hora cero ... إلخ .

ومع أن الكاتب نشأ فى أسرة تنتمى إلى الاتجاه اليمينى إلا أنه بدأ فى الاقتراب من اليسار دون أن يصل إلى مرحلة التطرف ، وهكذا تعتبر مسرحية « زمن السيوف » Tiempo de espadas نداءً من أجل الحرية ، وقد ازدادت مشاكل المؤلف مع الرقابة بعد هذه المسرحية ؛ فكل أعماله - رغم أنها لا تعد ثورية متطرفة - تتضمن شيئًا ما يدركه الأشخاص الذين يتمتعون بحد أدنى من الذكاء .

والملاحظ أن معظم مسرحيات سالوم تبتعد تمامًا عمّا يسمى بالمسرح الشعبى الذى تحدثنا عنه آنفًا ؛ إن مسرحية « رجل بالباب »

Un hombre en la puerta تتعرض للعمل السياسى خلال حكم فرانكو ، ومسرحية « الديك يُحلِّق لمسافة قصيرة » تتعرض لعائلة فرانكو نفسها ، وتتناول مسرحية « بيت الماعز Casa de chivas » عصر الحرب الأهلية . وللمؤلف عدة مسرحيات تاريخية ، نذكر منها « حريق عند الفجر Las casas, una hoguera en el amanecer » و«نخب من أجل الملك» ، و«القدس فى ساعة الصفر» ... إلخ . وإذا انتقلنا إلى ما يسمى بالمسرح البوليسى - « مذنبون » ، و« بلا أدلة » ... إلخ ؛ لوجدنا أنه مسرح جاد لا يكتفى بمجرد تسلية الجمهور ، وقد يرجع هذا الرأى أن المسرحيات المندرجة فى هذا القسم قد تُرجمت إلى لغات العالم المختلفة ، ومعنى ذلك أنه حتى لو كانت لسالوم أعمال تخرج عن الإطار الجاد ؛ فإن غالبية مسرحياته جادة ، وتقودنا هذه الرؤية إلى أن نختلف مع الناقد رويث رامون ؛ حيث يضع خايمى سالوم بين مؤلفى المسرح الشعبى ، ونعتقد - للسبب نفسه - أن جارثيا لورينثو على حق عندما يستخدم مصطلح « متباين »[١] لتقييم مسرح سالوم .

وكاتبنا يربط بين مهنة الطب التى يمارسها وبين إنتاجه المسرحى؛ فيقول إن مهنة الطب هى عمله الأساسى ، والمسرح بالنسبة إليه يُعَد

١ - انظر كتابه : El teatro español hoy, ed. Planeta, Barcelona, 1975, p. 132.

عملاً ثانيًا مثيراً : « أعتقد أن وظيفتى كمؤلف هى نتاج خبرتى من الاتصال بالمرضى ، إن الطبيب تتفتح أمامه أشياء كثيرة ؛ إذ لا مجال للكذب أمام الطبيب ، إن مهنة الطب تضيف إلى عملى الأدبى بعداً ثالثًا يشكله الصدق والإنسانية ، وهو بعد صعب المنال . » ومن بين آثار ممارسة مهنة الطب أيضًا أنه - كما يصرح ذات مرة - لا يحتاج لأن يكتب لكى يكسب لقمة العيش ، فالرغبة فى التعبير عمّا فى نفسه هى وحدها التى تدفعه إلى الكتابة .

الدرافيل أو الجيل الجديد :

لا تخرج مسرحية « الدرافيل » عن الإطار العام لمسرح خايمى سالوم ، وهى تعالج قضية أسرة ثرية تحكمها تقاليد الطاعة العمياء لرب العائلة ، حتى لو كان ذلك ضد مصلحة أفراد الأسرة أنفسهم ؛ يموت رب الأسرة ، ويجد الابن الأكبر فيرناندو نفسه فى موقف لا يُحسد عليه ؛ إنه يحمل لقبًا عائليًا يثقل كاهله ، وهو إنسانٌ ضعيف ، وضعفه ناتج عن طريقة أسرته فى تربيته .

تبدأ أحداث المسرحية بطريقة مثيرة بسيطة : إنه البطل / الضحية يحكى عن نفسه فيقول : أسمىَّ فلان ، وعمرى كذا ، ومشكلتى هى ... إلخ . إنه إنسان بسيط صادق لا نملك إلا أن نتعاطف معه منذ اللحظة الأولى، وتتوالى أحداث المسرحية ، ويجد البطل أن مؤسسة أبيه على وشك

الانهيار ، لا يملك فيرناندو وسيلة لإصلاح الأمر ؛ فيستعين بموظف كان أبوه قد طرده من العمل لأنه تجرأ ذات يوم على مواجهته ، يرى الموظف أن الحل يكمن فى بيع بعض أسهم الشركة للعمال وإجراء إصلاحات إدارية ، يوافق فيرناندو ، لكن أمه ترفض رفضًا قاطعًا ؛ إذ إن ذلك يعنى أن يكون للعمال حق الموافقة والاعتراض على القرارات ، ينتحر فيرناندو أمام هذا الوضع المتأزم ، ويتولى ابنه الأكبر إدارة المؤسسة ، وتنتهى المسرحية دون أن نعرف ما إذا كان المدير الشاب سينجح فى مهمته أم لا ، كل ما نعلمه هو أنه لن يخضع لأوامر جدته .

إن من يقرأ تاريخ إسبانيا الحديث يستطيع أن يرى فى المسرحية بعداً آخر يتجاوز حدود أسرة معينة ، ومع ذلك فإن النقاد الذين كتبوا عن سالوم حاولوا تبسيط مسرحه لدرجة أغضبته ، وقد اشتكى لى المؤلف ذات مرة من إهمال النقاد للبعد الآخر لمسرحية « الدرافيل » وهو ثورتها على ديكتاتورية الجنرال فرانكو الذى كان يحكم إسبانيا فى ذلك الوقت ، ولعل هذا التجاهل هو الذى دفع سالوم إلى أن يردد ذات مرة: « عندما يسدل الستار ينهض الناقد من كرسيه دون أن يكون قد شاهد المسرحية من فرط انشغاله بمراقبة الانطباع الذى خلفته فيه » [١].

١ – انظر كتاب الفريدو ماكيبرى : Realidad y fantasia en el teatro de Jaime Salam, ed. Escelicer, 1973, p. 7.

لكننا لا نستبعد أن يكون النقاد قد فطنوا إلى هذا البعد الآخر للمسرحية ، وأن يكون جو الرقابة هو الذى منعهم من الإفصاح عن ذلك .

من السهل أن يكتب المؤلف الإسبانى الآن ما يشاء فى المناخ الديمقراطى الحقيقى الذى تشهده البلاد ، أما فى عصر فرانكو فكان النقد بمثابة مغامرة ربما تعرض صاحبها للأخطار ؛ إننا لا نملك فى النهاية إلا إبداء الإعجاب بشجاعة المؤلف وبشجاعة اللجنة التى منحت هذه المسرحية جائزة الدولة فى الأدب لعام ١٩٦٩ .

جمال عبد الرحمن

مدينة نصر فى يناير ٢٠٠٠

نقـــد ذاتـــى

مسرحية « الدرافيل » هى قصة جيل ، جيل من أشخاص فارغين تقريبًا ، يلى مباشرة جيلاً يبدو أنه استحوذ على كل حيوية العصارة بسبب قوة جذوره الواضحة جداً . بعد ذلك - وبناء على قانون الحياة - يأتى الجيل الثالث الذى أنبته الجيل الثانى . والجيل الثالث موقعه قريب جداً لدرجة تمكنه من إدراك قوة تيار الجيل الأول ، لكنه ليس مستعداً للرضوخ للوضع السلبى الذى يميز الجيل الثانى . بين الجيلين الأول والثالث يأتى بطل المسرحية وهو يرتبط بهما ، لا بحكم القوانين التاريخية والحيوية فحسب ، وإنما بحكم روابط عاطفية وإنسانية . ومن حق هذا البطل الضحية أن يصرخ قائلا إنه حكم عليه بالشيخوخة قبل أن يولد وأنه شخص - كملايين الأشخاص - ملىء بالحقائق المستعارة ، لكنه يخلو من الآمال .

مسرحية « الدرافيل » قصة عالم ينتهى ، قصة نمط من أنماط الحياة وإدراك الوجود يتحطم وتنهار قاعدة انتصاره ، رغم أن هذا النمط قد أسس على قواعد كانت تبدو ثابتة ، متقنة البناء ، مستحيلة التغيير. وفى لحظة التحول هذه يبرز هذا النوع من الوثب فى الفراغ - الذى يؤثر على أصالة المجتمع والمجتمعات العريقة - بين طرق قديمة

وطريقة جديدة مقلقة ومؤلمة فى نفس الوقت ، بين المنطق التقليدى الذى لا يتغير ، والذى يكافح بكل قوى صدقه وبكل وزن شيخوخته العقلية ضد هذا الغد الذى يرفض كل أخطاء- وحتى صواب- ماضٍ لا يقبله. إن هذا الجيل الجديد لا يريد تطوراً بل ثورة ، لا يريد أن يحسن ، بل أن يعيش على الهامش ، يريد أن يحطم قواعد اللعبة ، وأن يخلق من العدم - كجيل / إله - مجتمعًا جديداً ، وأن يخترع مرة أخرى معانى الكلمات - التى أصبحت بالية - ومعانى العواطف ، بل ومعانى البطولة .

إن بطلنا لا يستطيع أن يؤمن بشىء ولا بشىء آخر . إنه يبحث عن التكنولوجيا كحليف ، يحاول أن يغيّر ، أن يبنى ، أن يوحّد ... إن قدراته محدودة واستعداده لا يكفى ؛ لأنه ابن عصر منتصر يخلو من التواضع ومن قوة الإرادة التى لا غنى عنها لمن يريد أن يتشكل . لكنه شريف رغم أنه ضعيف . يشعر بضعفه ، وهذا جانب آخر من جوانب شرفه وإنسانيته . ينتصرون عليه ، وينتقل الميراث الذى تركوه له إلى أيدٍ أخرى ، وهى اللحظة التى ينشأ فيها لغز كبير ومثير فى نهاية المسرحية .

إن مسرحية « الدرافيل » هى إحدى مسرحياتى المحببة ، والتى صغتها ببطءٍ وأرهقت نفسى فى بنائها . إنه لمن الصعب أن أكتب فى

حين أنه لا الزمن ولا الوضع التاريخى يسمحان لى بالابتعاد بحيث أراقب بوضوح ، خاصة إذا كان المؤلف يريد أن يكون موضوعيًا ، غير منفعل بقدر الإمكان ، حقيقيًا ، شاهداً بكل معنى الكلمة ، وثيقة .

حاولت أن أختصر القصة ، وأن أقلل من أهمية الرواية التى أشرت إليها فى عدة فقرات ، وذلك لكى يكون المعنى الحقيقى - الأشمل ، والذى يتعدى مشاكل أسرة تنتمى إلى عالم الصناعة - هو الذى ينعكس بصورة أوضح . إن محاولة إيجاد توازن بين ما هو محدد وما هو تمثيلى، بين الإنسان - بظروفه الخاصة - والإنسان - كتجسيد لملايين البشر مثله - محاولة إيجاد ذلك التوازن كانت أصعب شيء فى هذا العمل المسرحى . يكفي الانتقال من مستوى الأزمة الشخصية القصصية إلى المستوى الاجتماعى الثقافى السياسى أو إلى مستوى أى نشاط إنسانى يمارس اليوم - يكفى ذلك لكى نضفى على هذه المسرحية البعد الشامل الذى أراده المؤلف*.

خايمى سالوم

* مُثلت فى برشلونة على مسرح كالديرون دى لاباركا ليلة الحادى والثلاثين من يناير عام ١٩٦٩ .

وفى مدريد قدمت على مسرح « إسبانيول » ليلة أول أيام أكتوبر من نفس العام .

الفصل الأول



(أربع منصات مرقمة من ١ إلى ٤ بترتيب تصاعدى ، تربط بينها درجات سلم . يميز كل منها بعض الأثاث : فى المنصة الأولى مكتب فيرناندو ، فى الثانية حجرة الجلوس التى تؤدى إلى حجرات الأولاد ، فى الثالثة ممر يؤدى إلى حجرتى لويسا وفرناندو ، فى المنصة الرابعة صالون صغير أمام حجرة الجد والجدة).

فيرناندو : (يكتب) اسمى فيرناندو توسير . أبلغ الثالثة والخمسين من العمر . ابن خوان توسير ، رجل الصناعة الشهير ، وأحد الذين أسهموا فى ازدهار البلد . إن الرجال العظماء يتركون خلفهم جيلاً خاويًا كما لو كانوا قد امتصوا بجذورهم القوية كل عصارة العائلة . ومن يتصدى لمحاربة هذا الوضع فلتكن له قوة العمالقة . وأنا لم تكن لى هذه القوة ، ولا كانت لأحد منّا . وقد ربّينا بدقة منذ أن كنا أطفالاً حتى لا تكون لنا مثل هذه القوة. نحن الورثة .. أولياء عهدٍ لعالمٍ بُنى على أسماء العائلات . واسم عائلتى ثقيل على كاهل إنسان عادى. كان هذا الاسم هو الطلسم الذى فتح لى كل الأبواب ... وذلل لى كل الصعوبات .. أيًا كانت . إن هذا يعطى إحساسًا زائفًا بالقوة . كان كل شىء زائفًا (يحول) عندما كنت طفلاً كنت أدخل الفصل بعد كل التلاميذ بساعة ، وكان على المدير أن يقبل ذلك الوضع خشية أن أنتقل من المدرسة .

في المنصة الرابعة

كارولينا : كانت صحـــته مهمة جداً . لم أر والده مريضًا أو مرهقًا قط ... حتي عقب المجهود العنيف . وكان يجب أن يكون فيرناندو مثله لأن عليه أن يليه في إدارة المؤسسة . في أيام الأحد كنا نحضر أبناء الوكيل كي يلعبوا معه .

في المنصة الأولى

فيرناندو : بقية الناس ، من الوكيل حتى مدير المدرسة ، كانوا بمثابة خدم ، نسيِّرهم وفق هوانا . بعد قليل تركتُ الدراسة مبكراً ، وبدأتُ العمل في المؤسسة . تنقلت بين العديد من الأقسام ، وأمضيت عدة فترات مع أناس لهم سنوات خبرة كثيرة يعملون تحت قيادتي ، وكان نجاحهم يُنسب إليّ ؛ مما أعطاني صيتًا في النبوغ لا أساس له على الإطلاق .

في المنصة الرابعة

كارولينا : والده وأنا كنا فخورين به . كان خوان توسير آخر ، بنفس روحه ونفس ذكائه .

في المنصة الأولى

فيرناندو : كذب ! كذب ! . لست مثله ، ولقد منعوني أن أكون – أنا نفسي . لم تكن هناك مبادرات إلا مبادراتهم ، وكانوا يعتبرون كل فكرة من أفكاري كما لو كانت تمرداً .

ماذا كانت النتيجة ؟ ماذا أصبحت ؟ لا شيء ، إنسان فارغ . جيل بلا تفكير ، حكموا عليه بالشيخوخة قبل أن يولد . فيرناندو توسير إنسان مليئ بالحقائق المستعارة ، لكن ليست له آمال مثل آخرين كثيرين .

(براوليو ومارا يدخلان من الجانب الأيسر)

مارا : هل وصل بعض المدعوين ؟

براوليو : لم يصل أحد حتى الآن .

(ينصرف براوليو وتدخل مارا المكتب)

مارا : أهلا يا أبى .

فيرناندو : مساء الخير يا ابنتى .

(يقبّل كل منهما الآخر بطريقة آلية) هل كل شيء على مايرام ؟

مارا : نعم .

فيرناندو : متى ستعودين إلى إنجلترا ؟

مارا : فى الحال . لقد جئت فقط لحضور حفلة هذا المساء .

فيرناندو : ماذا فعلت اليوم ؟

مارا : لا شيء مهم . وأنت ، ماذا تكتب ؟

فيرناندو : لا شيء . ليس شيئًا مهمًا (يحدث نفسه) يبدو أن الصراحة ممنوعة فى هذه العائلة . نتكلم بعبارات

مصنوعة ، بصيغ تخلو من أى معنى لكثرة تكرارها .

مارا : سأتركك . لا أريد أن أضايقك أكثر من ذلك .

فيرناندو : أرجو أن تكون لنا فرصة للحديث قبل رحيلك .

مارا : بالطبع ياأبى ، وقتما تشاء .

فيرناندو : اتفقنا ؟

مارا : اتفقنا .

(تخرج وتصعد حتى المنصة الثانية)

فيرناندو : (إلى الجمهور) إن معرفة إخفاء عواطفنا وأفكارنا تعطينا مظهر الأقوياء المتحضرين ، لكننا قد فقدنا أهم شىء : صفة الإنسانية .

فى المنصة الثانية

فيرى : لا أفهم لماذا جئتِ . كان بوسعك أن توفرى على نفسك هذا التملق .

مارا : لا أريد أن أخسر الشيك . أتمنى أن يكون الجد كريمًا . إنه يكمل الثمانين عامًا .

فيرى : أنا لا أفكر فى قبوله . إننى أمقت نقوده .

مارا : أنا لا .

فيرى : هل تعلمين ؟ إنهم يملكونك بين أيديهم .

مارا : دعنى وشأنى . إننى أعيش كما يحلو لى .

فيرى : بل قولى كما يسمحون لكِ .

مارا : إنها مسألة معرفة المسايرة .

فيرى : أو مسألة كرامة .

مارا : لماذا أنت سيئ المزاج دائمًا ؟

فيرى : إننى أختنق فى هذا البيت . لا أستطيع التنفس .

مارا : افعلْ مثلى . ارحلْ .

فيرى : إن البعد لا يحرر يامارا . إنها عبودية داخلية .

مارا : إنك تعقد حياتك وتصعِّب الأمور . دعك منهم وانسَ كل شيء .

فيرى : لا أريد أن أنسى . هناك أشياء لن أفعلها ، ولن يجبرونى على فعلها . لم يتبقَ لى إلا خط دفاع واحد : الكراهية ؛ لأننى لو تخليت عن الكراهية فإنهم سيجرفوننى .

مارا : أنت مجنون . (تظهر تينا) أهلاً يا تينا هل استلمت رسالتك اليوم ؟

تينا : نعم ، منذ ساعة .

فيرى : هل تكتفين بحروف يكتبها لك إنسان من الجانب الآخر من العالم ؟

تينا : وهل يضايقك ذلك أنت أيضًا ؟

فيرى : إن رغبتك فى السعادة مجرد أنانية وإثارة يا أختى .

تينا : لِمَ ؟

فيرى : لأنها تجعلك عديمة الفائدة فى أى شىء آخر .

تينا : وهل هناك شىء آخر ؟

(تضحك مارا ثم ينصرف الثلاثة)

في المنصة الأولى

فيرناندو : (يعود إلى الكتابة) قريبًا سيكون قد مرّ على زواجى من لويسا أربعة وعشرون عامًا . كان زفافًا مناسبًا تمامًا للعائلة . لقد فتح لنا اسم عائلتها أبواب مجتمع كان يجهلنا حتى ذلك الحين . (تظهر لويسا فى المنصة الثالثة) اليوم بعد كل هذا العمر أسأل نفسى ما إذا كنت قد أحببتها يومًا ما .

فى المنصة الثالثة

لويسا : أبهرتنى ثروته ، لكننى أحببته بعد ذلك .

في المنصة الأولى

فيرناندو : لقد انتهت علاقتنا الزوجية الخاصة منذ سنوات . قررت لويسا ذلك ، والتزمتُ أنا باحترام قرارها .

في المنصة الثالثة

لويسا : كانت لي كرامتي ، ولم أكن مستعدة لقبول الصدقات .

في المنصة الأولى

فيرناندو : أحيانًا أظن أنها تفخر بذلك كالعذراء .

في المنصة الثالثة

لويسا : أستطيع الحياة بدونه . لا أحتاج إليه .

في المنصة الأولى

فيرناندو : تزوجتني من أجل وضعي المادي ، والاعتماد على عائلتي يُسخِطها .

في المنصة الثالثة

لويسا : لكن ألا تعي ؟ إن والدك يصرف لك راتبًا ضعيفًا ، ويدفع لك بعد ذلك النفقات التي لا تستطيع تسديدها لكي يجب عليك أن تشكره على كرمه .

فى المنصة الأولى

فيرناندو : (إليها) هذا ليس صحيحًا .

فى المنصة الثالثة

لويسا : ألستَ وريثه ، ولىّ عهده ؟ لِمَ لا يَعْهد إليك إذن بمهام المسئولية ؟ هل تعتقد أنك ستكون قادراً على ذلك عندما يحين الوقت ؟ سيكون الوقت متأخراً .

فى المنصة الأولى

فيرناندو : (إليها) ماذا تعرفين أنتِ ؟

فى المنصة الثالثة

لويسا : فيرناندو مجرد جبان . إنه لا يجرؤ حتى على خداعى صراحةً . أبوه ، على الأقل ، لديه الجرأة على أن يظهر فى الأماكن العامة مع امرأة جديدة فى كل مناسبة .

فى المنصة الأولى

فيرناندو : هكذا تشكرنى على أننى أحترمها أمام الناس ! .

فى المنصة الثالثة

لويسا : إننى أرضى بذلك ؛ لأننى أيضًا جبانة . كلنا جبناء في هذا البيت . لحسن الحظ لى أبناء (تتوجه إلى المنصة الثانية) .

في المنصة الأولى

فيرناندو : أبناؤنا ! مجرد صبية يطلبون منى نقوداً ، ويتشاجرون على الجلوس بجانبى فى السيارة . نعم قد يكونون حينذاك فى المستقبل شيئًا لنا .

في المنصة الثانية

(يظهر الأبناء الثلاثة . لويسا تحتضنهم)

لويسا : حتى الآن يستطيع ذراعاى أن يحتضنكم جميعًا . حتى الآن أستطيع أن أقبِّلكم جميعًا فى آنٍ واحد .

تينا : بالله عليك ياأمى .

مارا : لقد كبرنا كثيراً . لا تكونى أضحوكة .

لويسا : (تأخذ بذراع فيرى) تعلَّموا من أخيكم . منذ أن بلغ عمره ثلاث سنوات وهو من أشد المعجبين بى .

فيرى : من فضلِك .

في المنصة الأولى

فيرناندو : إنها لعبة محزنة ، كما لو كانت تحارب فعل الزمن أو تستجدى منهم بقايا طفولة انتهت بلا عودة . ماذا يحدث لو أنهم استجوبوا - كما يحدث فى المحاكم - وجُردَتْ أرواحهم من أى خجل ؟

في المنصة الثانية

(يجلسون بشكل متجمد مُصطنَع . لويسا في المنتصف ، مارا وفيرى كل واحد في ناحية ، وتينا في الأمام) .

تينا : في غضون خمسة شهور سأبلغ سن الرشد . في اليوم التالي سيُعقد قراني على بابلو الذي تتجاهله العائلة بطريقة تقليدية ، بحجة أن ابنة عائلة توسير لا يجب أن تتزوج من بحار تجاري بلا ثروة ولا اسم عائلة معروف .

لويسا : ألم تفكري في أن تسألي نفسك ما إذا كان سيستمر خطيبك معك لو لم تكوني أنتِ على هذه الحال ؟

تينا : إن مهنته تمكنه من أن يعيش دون مساعدة من أحد . إنه لا يتطلع إلى أموال عائلة توسير ولا يحتاج إليها .

(تجلس تينا وتقف مارا)

مارا : كانت لديه سيارة حمراء جميلة . أخذني إلى شقته في شيلسيا بعد الحفلة . كنت مقتنعة بأنني سأشعر بالتحرر من كل الضغوط إذا عَرَفْتُ رجلاً معرفةً خاصة. كان يعرف أفكاري بلا شك ؛ لأنه سألني ما إذا كان هو أول رجل . اضطررت إلى الكذب عليه . وكذبت عليه أيضًا في ردي عن عمري . لم يقل لي إنه متزوج إلا بعد

فترة طويلة ، مع أننى أعترف بأننى لم أسأله عن ذلك .
كانت تجربة فاشلة ، محزنة . إنه مستعد لأن يطلق
زوجته ، لكننى لست متأكدة من رغبتى في ذلك . أريد
أن أكون حرة .

فيرى : (يقف بجوار مارا) إننى أضيق ذرعًا بدراستى وبأساتذتى
الكبار فى السن . لقد أعدوا نظرية منذ ثلاثين عامًا
ويكررونها فى كل سنة كما لو كانت عقيدة لا تتغير .
وليس لدى خيار آخر غير الصمت ، دون تفكير ، دون
ردّ ، مثل تلك الدواجن التى يُزَجُّ فى أفواهها عنوةً
الطعام المعد سابقًا ، حتى تمتلئ أكبادها بالشحم . ولا
أريد كذلك أن أعمل بالمؤسسة فأتحول إلى رجل مسكين
مثل أبى . إننى مجرد قطعة فى آلة حُكِمَ عليها بأن
تستمر فى دورانها . لكننى لن أفعل ذلك ، بل سأجعل
هذه الآلة تتفتت إلى ألف قطعة . (تتغير اللهجة) إننى
أتمنى أن أعيش فى مكان بعيد بلا ضوضاء ، بلا
ضغوط ، خالى البال ، تحت سماء صافية ، فوق عشب
يافع .. أتمنى أن أحب ، أن أحب بحواسى الخمسة ، أن
أرتمى فوق الحشائش ، فوق أجسام أخرى ، وسط

ضحكات ، بعاطفة حرة سخية (تحول) سأترك البيت .
حتى الآن لا أدرى إلى أين ، لكننى فى حاجة إلى
الخروج من هذا الجو . إننى أختنق ، إننى أختنق .

فى المنصة الأولى

فيرناندو : لحسن الحظ أن الكلمات قد اختُرِعت لكى تخفى
عواطفنا. يبدو أن الذى قال هذه الجملة لأول مرة كان
يفكر فى عائلتنا .

(يتوقف عن الكتابة . ينظر فى ساعته ويصعد حتى المنصة الثانية)

فى المنصة الثانية

لويسا : لقد سكتنا جميعًا .

(يصل فيرناندو)

فيرناندو : يجب أن نصعد لكى نهنئ الجدّ قبل أن يصل المدعوون .

فيرى : وأنا أيضا ؟

فيرناندو : طبعًا .

مارا : هذه التورتة وهذه الشموع بعدد سنوات عمره تبدو لى
أشياء مضحكة .

لويسا : إنها لسعادةٌ لنا جميعًا أن يكمل الجدّ عامه الثمانين .

مارا : خاصةً إذا كان هناك مالُ يورث .

فيرناندو : لا أسمح لك بهذه التعليقات السخيفة .

(يدخل براوليو بعد أن صعد من المنصة الأولى)

براوليو : سيدى فيرناندو . لقد وصل السيد كوندومينا لتوه .

لويسا : هل معه ابنته ؟ (إلى فيرناندو) لكن هل دعوتهم ؟

براوليو : إنه يريد فقط أن يتحدث إلى السيد خوان لعدة دقائق ، لكننى رأيت أنه من الأفضل ألا نزعجه .

فيرناندو : أدخله إلى مكتبى (ينصرف براوليو) سأنهى الحديث معه فى لحظة . (تذهب الأسرة إلى المنصة الرابعة ، ويهبط فيرناندو إلى المنصة الأولى) إن كوندومينا هو الرجل الذى يثق فيه والدى . إنه خادم مخلص ، يبدو أن مهمته الوحيدة فى الحياة هى مؤازرة والدى وتحمُّل كل أهوائه . لهذا احتفظ بوظيفته لسنوات كثيرة . سوسانا هى ابنته الوحيدة . تبلغ سن بناتى تقريبًا . إذا كان هناك شىء صادق فى حياتى يذكرنى بنفسى فهى سوسانا ؛ فأنا بالنسبة لها لست مجرد ابن خوان توسير ، ولا يجب أن ألوِّح لها باسم العائلة كراية . إنه أنا .. أنا ، وهذا شىء رائع لا يقدر بثمن .

فى المنصة الأولى

(دخل فيرناندو إلى مكتبه منذ لحظات . وقد أدخل براوليو كوندومينا)

فيرناندو : صديقى كوندومينا ؛ كم أشكرك على أنك تحملت عبء المجىء لتهنئة والدى .

كوندومينا : لم أكن لأجرؤ على مضايقته لهذا السبب ، فقد أقمنا له حفل تكريم فى صالة الاجتماعات ، لكن من الضرورى أن أتحدث إلى السيد خوان قبل الحفلة .

فيرناندو : هذا أمر صعب الآن ، لكن أعطنى الرسالة وسأسلمها أنا له .

كوندومينا : أفضل أن أنتظره . لقد أوصانى السيد والدكم بأكبر قدر من السرية .

فيرناندو : هل أفسر ذلك بأننى لست محل ثقة ؟

كوندومينا : سامحنى الله . لكنك تعرف شخصيته الـ ... ، لنقل الخاصة جداً (يعطيه مظروفًا) تفضل . أعطه له وسيفهم هو .

فيرناندو : بِمَ يتعلق ؟

كوندومينا : إنه تقرير سرى من البنك . (يفتح فيرناندو المظروف ويشرع فى القراءة) من فضلك ياسيد فيرناندو أرجوك أن ...

فيرناندو : (بعد أن قرأ) إنهم يزمعون رفض القرض الذى طلبناه .
أهو شيء خطير ؟

كوندومينا : إننا على وشك الدخول فى أزمة لم نعرفها منذ سنوات، وليس لدينا رصيد لمواجهتها .

فيرناندو : وكيف لم تخبرنى ؟

كوندومينا : لا تقلق . إن مدير عام البنك مدين لوالدك بكثير من الأفضال ، ولا يستطيع أن يرفض له شيئًا . (تحول) سيكون من الأفضل ألا يعلم السيد خوان أننا قد تبادلنا هذا الحوار .

فيرناندو : من الأفضل مواجهة الأمور .

كوندومينا : فى وقت آخر . أنت تعرف منهجه فى الحياة . (يأخذ المظروف من يد فيرناندو) سأستعمل مظروفًا جديداً ، وسأكتب له ملحوظة أشرح فيها كل شيء . هل تسمح لى ؟

(يجلس إلى المائدة ويكتب بينما تحدث المشاهد التالية)

فيرناندو : (إلى الجمهور) كل شيء يمكن أن ينهار ويتحول إلى رماد .
إنها مسألة تتوقف فقط على توقيع موظف البنك .
لكننى لا أستطيع قبول دور الشاهد على مصيرى الشخصى ، ذلك الدور الذى يريدون أن أقتصر عليه .

(تحول) ومع ذلك فإن هذه ستكون بداية لحياة مستقلة .
ربما بداية لحياتنا ... هل صحيح يا سوسانا ؟

(تظهر سوسانا . ترتدى لباسًا بسيطًا قرمزى اللون . تتحدث إلى الجمهور)

سوسانا : هل تتذكر أول عطلة نهاية أسبوع قضيناها معًا ؟

فيرناندو : لقد مرّ على ذلك وقت طويل ، سنة تقريبًا .

سوسانا : كنا فى حجرة رخيصة فى فندق صغير بجوار البحر ، ليس نظيفًا جداً فى الحقيقة . اشترينا آنية قهوة ، وكنا نعد القهوة على موقد صغير .

فيرناندو : كان ذلك بمثابة عودة إلى اكتشاف أشياء تافهة لم أكن أعرفها أو لم أفكر فيها قط: الوقت اللازم لغليان الماء، صوت الفقاقيع ، طعم حبات البن المطحون الذى كان يعطى لقبلاتنا طعمًا مراً . كان ذلك بمثابة اكتساب الأشياء العادية لمعانٍ جديدة براقة . (الآن مشهد يحكى عن الماضى فى إطار واقعى تمامًا) يجب أن نعود غداً . أريد أن أقدم لك هدية كذكرى لهذه الأيام .

سوسانا : لا أحتاج إلى شيء لكى أتذكرها .

فيرناندو : أريد أن تحتفظى بشيء منى .

سوسانا : لدى أشياء كثيرة منك يافيرناندو . لدى هذه الأيام ... أنت ... وأنا نفسى ، لا . لا أريد أية هدية .

فيرناندو : (يومئ بالنفى) منذ شهور قليلة وأنتِ تعملين فى خدمتى وقد استسلمت لى دون أن أطلب منك ذلك تقريبًا . كما لو كان ذلك نتيجة حتمية لعلاقتنا (وقفة) كانت لى بعض المغامرات مع موظفات بالمصنع ، وكن يشعرن بالفخر لأننى فضلتهن . وكنّ يحاولن استغلال ذلك . أما معك فالعكس هو الذى يحدث . تعطينى وأنا الذى آخذ وأشعر بالفخر .

سوسانا : ماذا أعطيك ؟

فيرناندو : إخلاصك (يعانقها برفق) ... سوسانا ، هل عرفت رجالاً كثيرين ؟

سوسانا : البعض .

فيرناندو : وهل أحببتهم ؟

سوسانا : أعتقد ذلك . لم أسلم نفسى لأحد إلا برغبتى . معذرة إذا كنت أضايقك .

فيرناندو : لا ، لا. إننى لم أتعود على سماع الحقائق. هذا كل شيء . ها أنت ترين ، كنت أفضل لو أنك قلت إنك فعلت ذلك دون سبب ، بلا شعور ، وهذا سيكون شيئًا دنيئًا (وقفة)

هل كنتم تسافرون أيضًا فى نهاية الأسبوع ؟

سوسانا : هل من الضرورى أن يستمر الاستجواب ؟ (وقفة).

فيرناندو : وما الحجة التى قلتها لأبيك ؟

سوسانا : لم يسألنى مع من جئت. ربما لأنه يعرف أننى لن أكذب . رغم أننى متأكدة من أنه يرى أن رجلاً من عائلة توسير له الحق فى أى شيء .

فيرناندو : وأنتِ أيضًا تعتقدين ذلك ؟

سوسانا : لم يكن أحد من الآخرين يُدعى توسير .

فيرناندو : كُفّى عن ذكرهم . (وقفة) هل تحبيننى ؟

سوسانا : إذا فقدت شعورى بحبك يومًا سأقول لك بصراحة ، فى نفس اللحظة حتى لو أن ذلك سيؤلمك .

فيرناندو : إننى أصدقك ... وأشكرك على ذلك .

سوسانا : إذن ، لا تسألنى مرة أخرى .

(تنصرف سوسانا وتتغير الإضاءة)

كوندومينا : (يغلق المظروف) . كتبت له بضعة سطور أطلعته فيها على الوضع ، وكتبتُ على المظروف عاجل وسرى (يمد يده بالمظروف إلى فيرناندو . فيرناندو لا يسمعه) سيدى فيرناندو .

فيرناندو : (يفيق) آه .. نعم . حسنًا .

كوندومينا : سأبقى فى بيتى طوال الليل . إذا أردتم شيئًا فليس عليكم إلا أن تتصلوا بى .

فيرناندو : سأكلف السائق بأن يوصلك بالسيارة .

كوندومينا : لا ، شكراً جزيلاً .

فيرناندو : لكن ....

كوندومينا : من فضلك . لا تلح .

فيرناندو : مساء الخير .

(وقفة . يظهر براوليو بتورتة عيد الميلاد ، ويصعد حتى المنصة الرابعة وفيها لويسا ومارا وتينا وفيرى . على باب المنصة تظهر كارولينا)

فى المنصة الرابعة

كارولينا : مساء الخير .

لويسا : (تقبلها) أقدم التهنئة .

كارولينا : إن فستانك الجديد غالٍ جداً وأنيق جداً يا لويسا .

لويسا : إنه على شرف الجد .

كارولينا : يؤسفنى أن حبك وتقديرك يظهران فقط فى حسابه الجارى . (إلى مارا) إنه مكشوف بأزيد مما يناسب سنك يا ابنتى .

مارا : وفى أى سن لا تكون هناك حدود للعرى ؟ إن اسمه

فستان « كريم » يا جدتى .

كارولينا : « وقحة » هى الكلمة المناسبة .

مارا : تينا ، على العكس ، تحتفظ ببخل بكنزها الثمين . وهى التى تعرف لمن .

تينا : لا أسمح بهذه الوقاحة .

مارا : إنها « نموذج » العائلة .

كارولينا : هذا ما أرجوه ، وأعرف أن عقلها سيمنعها من الانسياق وراء مشاعر ستندم عليها فيما بعد (إلى فيرى) أليس لديك ما تقوله لجدتك ؟

فيرى : ها أنذا موجود ، أليس كذلك ؟ ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟

كارولينا : أولاً أن تهتم أكثر بمظهرك الخارجى. إنه ببساطة يرثى له. (إلى براوليو الذى يقف حاملاً التورتة) هل أحصيت عدد الشموع يا براوليو ؟

براوليو : نعم ياسيدتى .. إنهم ثمانون .

كارولينا : لو أننى شابة لاستكثرتهن . والآن تبدو لى قليلة .

براوليو : منذ قليل أخذ العازفون أماكنهم على المنصة كما أمرت ياسيدتى . وسيبدأ العزف عندما يصل أول مدعو .

كارولينا : اذهب الآن إلى حجرة الجد وساعده على ارتداء ملابسه .

براوليو : حسنًا ياسيدتى .

(ينصرف من الباب)

لويسا : هل حدث شيء للجد ؟ إنه دائما يدّعى أنه لا يحتاج إلى أحد ، وقد أمضى فترة المساء فى السرير .

كارولينا : ستكون ليلة مشحونة بالعواطف ، وقد نصحته أن يستريح بضع ساعات قبل الحفل.

فيرناندو : (الذى وصل منذ لحظات) أقدم لك التهنئة يا أمى .

كارولينا : لقد تأخرت .

فيرناندو : آسف . لقد عطلتنى هذه الرسالة التى سلموها لى منذ لحظات . يبدو أنها مهمة .

كارولينا : فى هذه الليلة ليس هناك أى شيء مهم . إنه عيد ميلاد الجد الذى ندين له جميعًا بالكثير ، وأرجوكم أن نقدم له أحسن هدية ، ربما الشيء الوحيد الذى لا يستطيع أن يحصل عليه دون مساعدتنا : أسرة مترابطة سعيدة بلا أسرار أو مشاكل ، ممتنة وفخورة بحمل الاسم الذى جعله الجد عظيمًا .

فيرى : لا أعتقد أن الجد يرغب فى أن نقدم له الخداع كهدية .

لويسا : من فضلك يافيرى .

فيرى : لا أحد هنا سعيد ، وسواء أراد أو لم يرد فهناك أسرار ومشاكل ، وليس من المنطقى أن تأمروننا بأن ننساها .

فيرناندو : من فضلك يافيرى . آمرك أن تصمت .

كارولينا : لا ، دعه يستمر . ما هى مشاكلك يا بنى ؟ هذا إذا كان هناك فى مثل سنك وفى مثل ظروفك شىء يستحق أن يسمى بهذا الاسم .

فيرى : رغم أنها ستبدو أكذوبة ياجدتى إلا أننى لم أكن أفكر فى نفسى ، وإنما فى أناس آخرين ، فى الناس جميعًا .

كارولينا : ليس بمقدورنا أن نحل مشاكل بعيدة عنا .

فيرى : إنهم قريبون جداً . إنهم يعملون ويعيشون ويموتون فى سبيلنا ، يسيرون فى الطريق الذى رسمتموه لهم ، لكنهم قد ارتكبوا أكبر حماقة حين لم يشتغلوا فى وظائف المديرين . ولهذا ظلوا بلا حفلة عيد ميلاد ، وبالطبع بدون هذا الشيك السخى الذى ستشترون لنا به ليلة سعيدة آمنة بلا مشاكل .

كارولينا : لقد قبض كل عامل راتبًا إضافيًا.

فيرى : أظن أنهم قد قدموا الشكر فى خطبة مليئة بالعبارات الجميلة أعدتها لهم الإدارة .

فيرناندو : لا أسمح لك بعدم التوقير هذا .

(يظهر راؤول فى المنصة الأولى . إنه أكثر شبابًا من فيرناندو . يصعد بسرعة إلى المنصة الرابعة) .

مارا : راؤول !

راؤول : (الذى يصل إلى المنصة الرابعة يعانق الفتاتين) أين الطفلتان اللتان تركتهما منذ أربعة أعوام ؟ (إلى تينا) تزدادين شبهًا بأمك يومًا بعد يوم (إلى مارا) أنت جميلة يامارا . إننى لا أكاد أجرؤ على تقبيلك .

مارا : (تقبله) أهذا لأنك تقبل الدميمات فقط ؟

راؤول : وهذا فيرى. حسنًا. يبدو لى أنه لم يسعد كثيراً لمجيئى .

فيرى : ولِمَ لا ؟

مارا : لا تكترث به . إنه غاضب دائمًا .

كارولينا : هل من الضرورى إحداث هذه الصرخات المرعبة ؟

راؤول : آسف . (إلى لويسا) أراك بخير يالويسا . يسرنى أن أراك .

لويسا : ونحن تسرنا رؤيتك أيضا .

راؤول : (إلى فيرناندو) هيا عانقنى أيها الرجل .

فيرناندو : لم تكن نتوقع مجيئك .

راؤول : أعرف ذلك . لحسن الحظ أن الصحف الإسبانية تصل إلى ديترويت . عندما علمت أنكم ستحتفلون بعيد ميلاد الجد تركت كل شيء وركبت أول طائرة . إنني متأكد أن الجد لن يعتبرني غريبًا برغم ما حدث .

فيرناندو : انظر ها هو .

(وقفة . لا يظهر أحد ، رغم أن الجميع ينظرون ناحية الباب . يظهر براوليو)

براوليو : سيدتي ، تفضلي بالدخول ، ومن المستحسن أن يأتي معك السيد فيرناندو أيضا .

فيرناندو : نعم ، بالطبع .

(براوليو لا يرد . ينصرف فيرناندو وكارولينا من الباب)

تينا : ماذا حدث ؟

مارا : لماذا كل هذا الغموض ؟

فيري : أين تذهب ؟

براوليو : سأتصل بالطبيب . إن السيد ليس على ما يرام . بعد إذنك .

راؤول : ماذا حدث له يابراوليو .

براوليو : أخشى أن ....

(ينصرف باكيًا . يتوجه الجميع ناحية الباب)

تينا : جدى !

راؤول : سيدى خوان !

الجميع : جدى !

(يظلون جميعًا ينظرون إلى داخل الحجرة)

فيرناندو : (يظهر وهو يهبط درجات السلم ببطء ، بينما ينصرف الباقون من حجرة الجد)

لم يستطع والدى أن يحتفل بعيد ميلاده . ظل طوال اليوم يخفى حالته السيئة . كان دائمًا يعتبر المرض ضعفًا لا يليق برجل مثله . وهكذا ، رغم الألم العنيف ودون أية شكوى ، ارتدى حلته الرسمية بمساعدة براوليو وانتظر حتى يكمل لبسه بالشكل الصحيح - كجندى يؤدى الخدمة أو كنموذج أصيل لجيل جعل من المظاهر معبوداً - انتظر كل ذلك لكى يسقط على السجادة بلا حراك . بينما كنا نضعه على سريره جاءنا من الحديقة صوت موسيقى فرحة (تسمع الموسيقى) لم يكلف أحد نفسه بإبلاغ الفرقة الموسيقية أن الحفلة قد انتهت .

(ينصرف فيرناندو . تستمر الموسيقى . تخفت تدريجيًا حتى تتوقف تمامًا)

فى مقدمة المسرح . أمام المنصة رقم ١

كارولينا (وهى تظهر) منذ أن توفى خوان العزيز تحول ابنى إلى

شخص آخر . لقد ربيناه بعناية فائقة . اخترنا له أصدقاءه ، لقناه الدروس التى تلائم المهمة التى سيضطلع بها فى المستقبل ، أبعدناه عن المؤثرات الخارجية . ولقد تركنا له مؤسسة ناجحة ، متينة الأساس . لا يمكن الوصول قط إلى مستوى معيشة كالمستوى الحالى . لماذا إذن مزاج ابنى الحانق هذا ؟ من الذى استطاع أن يغيره هكذا ؟

(فيرناندو وقد جلس على كرسى كبير ، كرسى أبيه)

فيرناندو : كفى ! إننى أجلس على كرسى أبى . سلطتى الآن لا نقاش فيها. تمامًا كما أن أحداً لم يكن يناقش سلطاته .

كارولينا : لم يكن ليتوفر لك هذا الكرسى لولا أنه صنعه بمجهوده.

فيرناندو : كنت سأحتل كرسيًا آخر ، أكثر تواضعًا ، لكننى كنت سأصنعة بنفسى .

كارولينا : من السهل أن تقول ذلك الآن . لِمَ لم تصنعه حينذاك ؟

فيرناندو : لأنكما منعتمانى ذلك . لقد كان كل شيء معداً . كان لكل قطعة مكان ، كما لو كان رسمًا محكمًا . ولم يكن هناك مكان لأية قطعة جديدة إلا أن تحتل مكان قطعة أخرى . لم يكن أمامى خيار آخر إلا أن أنتظر أن يخلو مكانى .

كارولينا : أهكذا تشكر ما فعله أبوك من أجلك ؟

فيرناندو : ليس من أجلي يا أمي . كان والدى رجلاً يحتاج إلى النجاح ، وقد حققه قبل أن أولد .

كارولينا : إنك لا تعرف ما تقوله .

فيرناندو : لقد أصبحت وريثه طبقًا لقانون حياة لم يستطع هو - الخبير في التحايل على القوانين - أن يتجاهله . لقد ترك لى مكانه عندما أجبره الموت على ذلك ، ليس قبل ذلك بدقيقة واحدة . لقد بنى نظامًا محكمًا ، لكنه ترك لى هذا كميراث (يخرج المظروف) هل تعرفين ما بداخل هذا المظروف الذى لم أستطع تسليمه له ؟ إنها النهاية .. الخراب . لقد بنى هو مؤسسة ، وعلىّ أن أجاهد حتى لا أفقدها ، وهذا يتطلب منى مجهوداً أكبر من المجهود الذى بذله ؛ لأننى لا أدرى حتى ما إذا كنت مؤمنًا بهذه المؤسسة .

كارولينا : كان والدك دائما يحل المشاكل .

فيرناندو : ربما . لقد تكلمت مع مدير البنك ، ولقد بدا معى شديداً غير مرن . كيف له أن يحترمنى إذا كان أبى نفسه لم يحترمنى قط ؟

كارولينا : آه لو كان يسمعك ! ماذا فعلوا معك ؟ اصمت . اصمت . (فيرناندو يعطى ظهره للجمهور) إنك تترك قيادك لمن يحيطون بك . كان خوان عظيمًا ؛ لأنه عرف كيف يستخدم الآخرين استخدامًا سليمًا ؛ إذ عرف كيف يكتشف ما بهم من فائدة ، وأن يأخذ ما يريد دون مجرد احتكاك آخر . وأنت ، على النقيض ، تعيش وفق مشاعرك وضعفك. لكننى لن أوافق أبداً على أن تغير من عمله . لقد حذرتك ، والآن انصرف ، لا أريد أن أواصل الحديث معك .

(ينصرف فيرناندو ثم تنصرف كارولينا بعد ذلك . بعد قليل تتغير الإضاءة فتعطى بعداً واقعيًا للمشهد . يظهر براوليو تتبعه سوسانا) .

فى المنصة السفلى

براوليو : تفضلى حضرتك يا آنسة سوسانا . لا يمكن أن يتأخروا .

سوسانا : يسعدنى أن أراك مرة أخرى يا براوليو .

براوليو : وأنا أيضا . هل والدك لا يزال بخير ؟

سوسانا : إنه فى الجنازة وقد سبقته أنا لكى أعد للاجتماع .

براوليو : لقد أعد كل شىء بحجرة الجلوس . تعالى معى .

(يصعدان حتى المنصة الثانية)

براوليو : هذا البيت ، بدون السيد خوان ، لن يكون هو نفسه . لقد كانت له شخصية خاصة جداً . لكن مع مرور السنين تعودت على تحمل تصرفاته الغريبة . لقد كان رجلاً عظيمًا .

سوسانا : أحيانا أسأل نفسى ما إذا كان العظماء هم أنتم الذين كنتم تحيطون به وتتقدمون له كل شىء ، حتى هذا الإخلاص بلا حدود فى مقابل تصرفاته الغريبة .

براوليو : بالله يا سيدتى ، ما هذا الذى تقولين ؟

سوسانا : بالتسبة لوالدى فإن وفاة السيد خوان ستكلفه صحته ، ومع ذلك كان يمكن أن يكون أبى أكثر رفعة لو أنه لم يقابله قط ، لو أنه لزم أفكاره الخاصة بدلاً من اعتبار أن أفكار السيد خوان لا تقبل الخطأ .

براوليو : حضرتك قاسية جداً .

سوسانا : أما والدى فعلى العكس ، يرى أنه يدين للسيد خوان بكل ما له فى الحياة .

براوليو : وأنا أيضًا (يشير إلى المائدة) ها هنا أوراق وأقلام للجميع كما أمر السيد فيرناندو.

سوسانا : (تنظر إلى الحجرة) كم أكلت هنا مع تينا ومارا وأنا طفلة !
هل تتذكر ؟ كانتا تتركان لى أحسن لعبهما ، حتى إننا
أصبحنا صديقات حميمات حقيقةً . يا إلهى ! كم كان
ذلك يرضى أبى ، لكننا كبرنا بعد ذلك وأهملتا دعوتى
لأنهما لم تعدا فى حاجة إلىّ . (توزع الأوراق والأقلام)
سيجلس السيد فيرناندو على كرسى الرئاسة وإلى يمينه
ستجلس السيدة كارولينا .

براوليو : ووالدك ؟

سوسانا : أظن أنه يجب أن يجلس معهم ؛ لأنهم طلبوا حضوره .
إنهم لا يزالون بحاجة إليه ، ويتركونه – مؤقتًا – يلعب
بلعبهم . (تحول) أين كانت ستقام حفلة عيد الميلاد ؟
فى الحديقة ؟

براوليو : نعم .

سوسانا : (تنظر إلى الحديقة) فى أى مكان وضعوا الفرقة الموسيقية ؟

براوليو : هنا ، بجوار أشجار الزيزفون . حتى الآن ترى الحشائش
نائمة مكان التخت والموائد فى الجانب الآخر .

سوسانا : وهل كان سيأتى مدعوون كثيرون ؟

براوليو : نعم ، كثيرون .

سوسانا : وبين كل هذه الدعوات الكثيرة ، ماذا كانت ستعنى دعوة أخرى .. لوالدى ؟ لم يكن ليقبلها . لكنها أحرى بأن تنسيه الفرق ، وكانت ستشعره بالسعادة .

براوليو : لكل واحد مكان فى هذه الحياة يجب أن يقبله .

سوسانا : ومن الذى حدد المكان الذى يناسب البعض والبعض الآخر ؟ أؤكد لك أننى لم أختر مكانى .

بروليو : ومن يدرى ؟

سوسانا : كان والدك خادمًا فى هذا البيت . أليس كذلك ؟ لهذا واصلت العمل هنا ؛ لأن ذلك كان الشىء الأسهل ، وهذا هو الشراك الذى يوقعوننا فيه : السهولة . لقد شعرت بنفسى دائما مهانة بين آل توسير ، ومع ذلك ها أنت ترانى أعمل معهم مثلك . لقد وقعت أنا أيضًا فى الشراك .

(يظهر راؤول وفى يده بعض الأوراق)

راؤول : من فضلك يا براليو ، قل للسيد فيرناندو متى يعود . إننى أنتظره فى مكتبه .

براوليو : طوعًا ... يا سيدى .

سوسانا : صباح الخير يا راؤول .

راؤول : أنت ابنة كوندومينا . هل أخطئ ؟

سوسانا : لا ، لم تخطئ .

راؤول : لقد كان والدى ووالدك من أشد معاونى السيد خوان إخلاصًا . وكان لك الحظ فى أن يبقى والدك إلى جوارك ؛ أما أنا فقد فقدت والدى مبكراً .

سوسانا : على الأقل استطعت أن تسافر إلى الخارج ، وكانت تلك هى المرة الأولى التى يجرؤ فيها أحد على مناقشة الأوامر وتعطيل الخطط . كانت كارثة ! إن والدى ينتفض خجلاً حتى الآن عندما يتذكرها .

راؤول : لقد مرَّ على ذلك وقت طويل ، وقد نُسى كل شىء .

سوسانا : لا شىء ينُسى هنا . لكنك قد نجحت ، وهذا يجبرهم على المواراة . إنهم لا يحنون هاماتهم إلا للنجاح .

راؤول : ألست قاسية عليهم أكثر مما ينبغى ؟

سوسانا : لا تبق . لا تتعاون مع الذين طردوك ذات مرة ولا يريدون إلا أن يدفنوك من جديد .

راؤول : (ضاحكًا) لكن ، سيدتى !

سوسانا : إنهم ينصبون لك أنت أيضًا مصيدة السهولة ، النجاح ، العودة ، الشكر . لكن لا تقدم لهم تنازلك عن حياتك

فى مقابل هذا الطموح الصغير.

راؤول : أرى أنكِ تبالغين .

سوسانا سيكون ذلك انتقام العجوز خوان ألا تفهم ؟ خذ حذرك إنه سيحاول تحطيمك حتى بعد أن مات .

راؤول : إنكِ فتاة غريبة . ما اسمك ؟

سوسانا : سوسانا .

راؤول : إلى اللقاء يا سوسانا . إلى الملتقى قريبًا .

سوسانا : دائمـا كنت أغبطك وأعـجب بك من كل قلبى ياراؤول . كنتَ الوحيد الذى لم يستطيعوا اصطياده . (تمد له يدها) شكراً .

(تبتعد سوسانا وتعود مرة أخرى إلى أوراقها . راؤول يظل ينظر إليها للحظات. بعد ذلك يتوجه إلى المنصة رقم ١)

فى المنصة الرابعة

كارولينا : إن عودة راؤول لا يمكن أن تجلب لنا سوى المتاعب . كما هو الحال دائمًا . ساعدناه على الالتحاق بعمل – إحياء لذكرى والده– ووليناه أحد المناصب المهمة فى المؤسسة. لكن هذا الجاحد لم يكن يهتم إلا بمناقشة الأوامر وإفساد الموظفين . وعندما استدعاه خوان إلى مكتبه ليعاتبه

بطريقة أبوية لم يكتف بعدم الاعتراف بخطئه وإنما اصطدم به كما لو كانا ندين ، وترك المنصب الذى عهد إليه به . كانت تلك تمثيلية كاملة . إننى أعلم جيداً لماذا رحل . لقد رحل بسبب لويسا . (تظهر لويسا فى منصة المدخل وتتجه ناحية المنصة رقم ٣ ، وتجلس على كرسى . تحول) إن مجلس العائلة قد دعى للاجتماع بعد الجنازة .

(تتوجه كارولينا ناحية المنصة رقم ٢ ، ويدخل من منصة الممر كل من تينا وفيرى ومارا وكوندومينا . يصعدون أيضًا إلى المنصة رقم ٢ . يجلسون فى أماكنهم المحددة ويظلون بلا حراك . كارولينا تجلس على كرسى الرئاسة . يصل فيرناندو ويتوجه إلى مكتبه حيث ينتظره راؤول)

فى المنصة رقم ١

فيرناندو : والآن حسنًا .

راؤول : لقد درست البيانات التى أعطيتها لى .. لكنى أحتاج إلى وقت أطول لكى أكوِّن فكرة كاملة . أخشى أن تكون فكرتى الآن ناقصة ، ومن المحتمل أن تكون خاطئة . (يعيد إليه الأوراق)

فيرناندو : هل ترى أن المستقبل سيئ جداً ؟

راؤول : أكرر لك أن ...

فيرناندو : لو لم يكن كذلك لقلت لى . من فضلك يا راؤول ؛ إننى فى بحر من الشكوك . أنت لديك خبرة عظيمة فى التنظيم وقد ألفتَ كتبًا فى ذلك . عليك أن تساعدنى .

راؤول : نحن الذين نؤلف الكتب نخطئ أيضًا .

فيرناندو : أرجوك .

راؤول : كما تحب . (يحول) لقد اتبع والدك وسائل عصره ، وبنى مؤسسة هرمية الشكل واحتل هو قمة الهرم بكل السلطات فى يده . هذه صيغة مريحة تبدو وكأنها معصومة من الخطأ . لكن الانتصار سلاح ذو حدين يعمى المنتصرين . ووالدك لم يعرف أو لم يشأ أن يرى أمرًا أساسيًا : إن منهجًا مفيدًا فى وقت ما يمكن أن يكون عديم الفائدة بعد قليل . وهكذا ظل والدك مرتبطًا بعصره ، ودافع عن وضع لا يمكن الدفاع عنه . أعتقد أن أساس المشكلة يكمن فى ذلك ، وليس فى رفض البنك منح بعض القروض .

فيرناندو : يمكننا التحديث إذا استعنّا برأس مال جديد .

راؤول : الجهاز العقلى يشيخ قبل غيره ، ومن الأصعب تجديده . إن البناء كله يجب أن يتغير ... من الأساس . هل تفهمنى ؟

فيرناندو : ولِمَ لا ؟

راؤول : إن ذلك يستلزم استعداداً غير عادى لأن ...

فيرناندو : (مقاطعًا) وهذا الاستعداد ينقصنى . أليس كذلك ؟

راؤول : قد أكون مخطئًا .

فيرناندو : لقد كنت جزءاً من هذا الهرم طوال حياتى ، وليس لدىّ أفكار أخرى غير أفكار والدي ، وليست لدىّ كذلك وجهة نظر أخرى ولا عقلية أخرى . والآن وقد وضِعتُ فى مكانه فسأتصرف بطريقة مشابهة لطريقته (صمت) انصحنى .

راؤول : أحيانًا تكون النصائح صعبة التنفيذ .

فيرناندو : انصحنى على أية حال .

راؤول : لا تقبل هذه المسئولية .

فيرناندو : كيف ؟

راؤول : تبيع المؤسسة .

فيرناندو : ومن ذلك المجنون الذى سيشتريها فى هذا الوقت ؟

راؤول : إذن لماذا تكون أنت هذا المجنون . صفّها .

فيرناندو : لا أستطيع .

راؤول : حتى الآن لديك حافز للتغلب مؤقتًا على هذه الأزمة

والبقاء فى الميدان بشرف .

فيرناندو : وهذا يتطلب مالاً .

راؤول : ولديك هذا المال الآن . لقد خسرت فادفع (تحول) إننى أحاول أن أفسر لك أن النجاة فى قارب متواضع أفضل من الغرق فى سفينة فخمة (يدخل براليو) .

براوليو : بعد إذنكم . السيدة تذكرك بأنهم جميعًا فى انتظارك فى حجرة الجلوس .

فيرناندو : قل لها إننى سأجئ حالاً (ينصرف براوليو ويصعد إلى المنصة رقم ٢) لقد أمضيت حياتى فى الانتظار يا راؤول ، ولا أستطيع الآن أن أقبل الفشل كبداية .

راؤول : هنا يكمن الخطأ يا فيرناندو . لم يتركوا لك شيئًا تبدؤه . لقد تركوا لك فقط شيئًا تنهيه .

فيرناندو : إنها فرصتى .

راؤول : لقد انتهت فرصتك منذ زمن ، أو قل إنه لم تكن لك فرصة أبداً . لا يمكن أن يطلبوا منك الآن معجزة .

فيرناندو : ولو طلبت منك أن تساعدنى على تحقيق هذه المعجزة .

راؤول : أفضل ألا تفعل . لا أستطيع الدفاع عن شىء فقدت ثقتى فيه منذ سنوات .

فيرناندو : ولا أستطيع أنا أن أقترح عليك أن تركب في سفينة غارقة .

(صمت قصير ويبدأ الانصراف)

راؤول : (يعترضه) أرجو أن أكون مخطئًا يا فيرناندو . سأبذل ما في وسعى لكى يحدث ذلك .

فيرناندو : شكراً .

(يتوجه إلى المنصة رقم ٢ . يدخل ويأخذ مجلسه .يظل راؤول فى المكتب

فى المنصة رقم ٢

(الأسرة كلها . كوندومينا وسوسانا ينتظران فى صمت . يصل فيرناندو)

كارولينا : نحن فى انتظارك. اجلس (تتحدث إلى الباقين فى رقة مصطنعة) يجب أن تعذروه . (إلى فيرناندو) لكننى قد جلست على كرسى الرئاسة وهو الآن المقعد الخاص بك . أقوم عنه إذا شئت .

فيرناندو : لا داعى لذلك .

مارا : سأرحل غداً ، وأمامى أشياء كثيرة علىّ أن أقوم بها ، وهنا لن نفعل سوى تضييع الوقت .

كارولينا : أريد رأيكم .

فيرى : لماذا ؟ لكى تقنعونا بأننا مخطئون ؟

كارولينا : أليس لديك شيء يقال ؟

تينا : أنا عندى ، إذا سُمِح لى فى النهاية . أريد أن أتحدث عن بابلو .

كارولينا : من هو ؟

مارا : (تضحك) جدتى !

كارولينا : هل أنا ملزمة بأن أعرف كل أصدقائك . على الرحب والسعة يا ابنتى ، لكننى لا أرى الوقت مناسبًا .

تينا : ومتى يكون الوقت مناسبًا ؟ أخبرينى . إننى أبحث عن هذه الفرصة بلا جدوى منذ شهور .

كارولينا : لقد اجتمعنا لنناقش أموراً أكثر جدية .

تينا : بالنسبة لى ليس هناك شيء مهم كهذا .

كارولينا : إنها رؤية شخصية جداً .

فيرى : إننى لم أتفق قط مع أختى البلهاء ، لكن على الأقل يجب أن تستمعوا إليها . إنكم قد تعودتم على توجيه أفكارنا بحيث لا يمكن أن تسمحوا بأن يخرج شيء عن طوعكم . هيا ، قولى لها يا جدتى ما تريدين ، إنه إذا ذكر اسم هذا الفتى فستحرم من الميراث ومن المساهمة فى إدارة شركتنا المحترمة ، إنها ما لم تطع أوامرك فلن

يكون لها شيء مما أعطيتموها منذ الطفولة ، إلا إذا وضعت أمامكم العقبات طبعًا . أهد لها تليفزيونًا جديداً أو جهاز تليفزيون أمريكي لكي تنسى هذا الأمر غير المناسب .

كارولينا : يجب أن تؤدب ابنك يافيرناندو .

فيرناندو : لماذا يا أمي ؟ من المحتمل أنه يقول الحقيقة فقط . إننا نغرق ، هل تدرين ؟ هل تعلمون جميعًا ؟ بالرغم من أنه كان يقال لنا إن هذه المؤسسة ثابتة ، بل تكاد تكون خالدة . إن مؤسستنا على وشك الموت . اكتبي هذا في المحضر جيداً يا سوسانا . إنني أرأس أول اجتماع لمؤسسة تحتضر ولا سبيل إلى إنقاذها .

كارولينا : بالله عليك يا فيرناندو تأدب ، خاصة أمام أولادك .

كوندومينا : ليس هناك سبب لكل هذا التشاؤم . سيعيد البنك النظر في قراره بشأن إقراضنا .

فيرناندو : هذا لا يكفي . إنه ، على الأكثر ، سيؤجل الانهيار . ليس هناك شيء كافٍ .

كوندومينا : لقد مرت علينا أوقات عصيبة ، لكننا كنا نخرج منها دائمًا .

كارولينا : من أين خرجت أنت بهذه النتائج المتشائمة ؟

فيرناندو : لقد أمرت بدراسة وضعنا الحالى .

كارولينا : أظن أنك أمرت راؤول بذلك . محال ! فى هذا البيت يجب أن تكون أنت آخر من يثق فى هذا الطامع .

فيرناندو : إن الأمر لا يتعلق بموضوع شخصى. من السهل جداً أن نبحث عن مواطن الضعف فى إنسان لكى نهاجم أفكاره.

كارولينا : إننى عجوز جداً ، وأستطيع أن أفرق بين الأمور .

فيرناندو : لسنا هنا بصدد الحكم عليه ، بل لنحكم على أنفسنا .

كارولينا : ربما كان لدى لويسا ما توضحه لك .

لويسا : من فضلك أيتها الجدة . لا . (صمت)

كارولينا : يمكنكم الانصراف يا أبنائى . لا أريد تعطيلكم أكثر من ذلك ، وأنت يا سوساتا ، يمكنك الانصراف معهم .

فيرناندو : لا تتحركى ولا أنتم أيضا . آسف يا أمى ؛ إذ من الضرورى أن يكونوا حاضرين لكى يلاحظوا ما يقال بعناية ، ليعرف الجميع وليقرر الجميع .

كارولينا : وماذا سيقرر الصبية ؟

فيرناندو : المستقبل يا أمى ، فهو لهم أكثر مما هو لنا .

كارولينا : لكنهم يثقون تمامًا فى قراراتنا .

فيرناندو : تخطئين . إنهم ينظرون إلينا بلا مبالاة ، بنفس العجز الذى شكلناهم به ، لكنهم يكرهوننا .

كارولينا : يجب أن تهدأ يا بنى . فى هذا الجو المتوتر لن تستطيع أن تحل شيئًا .

فيرناندو : لابد أن تعرفوا أن هناك حلاً واحداً ، واقعيًا ومعقولاً ، هو أن نبيع المؤسسة ، أن ننهى كل شىء بأى ثمن وبأية طريقة ، وبأسرع ما يمكن .

كارولينا : هل جننت ؟ هذا لن يكون أبداً .

فيرناندو : لاتفزعى يا أمى . لقد أجبت أنا بهذه الإجابة : أبداً . رغم أننى لا أعرف تمامًا لِمَ . ربما لأننا والمؤسسة شىء واحد ، وهذا يعنى تدميرنا . ربما بسبب كبرياء سنوات الأمل هذه ، رغم أنه عند استلام خزانة المال المنشودة يعرف الواحد منا أنها فاسدة خالية ، إلا أنه يواصل الدفاع عنها كما لو كانت مليئة بالعملات الذهبية . أو ببساطة ربما لأننى كنت أعرف أن هذه هى الإجابة التى تنتظرونها منى . (يحول) لكن إذا كان أحدكم لا يوافقنى فهذا هو الوقت لإعلان ذلك .

كارولينا : ليسوا ساذجين مثلك . يعرفون جيداً أنها مؤامرة من هذا الجاحد . لقد أعطاني والدك سلطات لكي أمنعك من ارتكاب حماقات . إنه لم يثق أبداً في قدراتك .

فيرناندو : إذن ما كان ينبغي أن يترك الرئاسة لي برغم أنني ابنه . كان يجب أن يكون أكثر أمانة .

كارولينا : لا أسمح لك بأن تحكم عليه .

فيرناندو : لماذا ؟ ألم يكن رجلاً ككل الرجال الآخرين ؟

كارولينا : احتراماً لي . إنه سب . وإذا كان احترامي لا يكفي فلتحترم قانون الله الذي يلزمك باحترام الكبار .

فيرناندو : هنا لا يذكر الله إلا عندما يكون في ذلك فائدة لنا . إنه ذنبنا الأكبر : أن يُحول الله إلى موظف آخر في البيت .

كارولينا : (تنهض) إنني أرفض أن أستمر في سماعك . لست في كامل قواك العقلية . على الأقل ليكن لديك شئ من الوقار .

فيرناندو : هذا ما أسعى إليه يا أمي .

كارولينا : لننه هذا الاجتماع السخيف ، وعندما تهدأ سنعود لمناقشة الأمور (إلى الآخرين) من الأفضل أن نتركه الآن . إنه يحتاج إلى الراحة . أعطني المحضر يا سوسانا .

فيرناندو : لا . إننى أمنعك . إنه أمر .

كارولينا : كما تأمر . آمل أن تعود إلى رشدك . هيا ، هيا حتى لا نضايقه أكثر . (تتصرف مع تينا ومارا ولويسا وكوندومينا) فقط أنت - الذى عملت مع زوجى سنوات كثيرة - يمكن أن تنقذنا . أيها الصديق كوندومينا : أنت أملنا الوحيد .

كوندومينا : دائمًا طوع أمرك .

(تتصرف لويسا والأبناء إلى الجزء الأسفل ، بينما تتصرف كارولينا وكوندومينا إلى المنصة الرابعة) .

فيرى : ليست فقط هذه المؤسسة يا أبى ، إن كل الحضارة التى تعيش على القروض على وشك الانهيار . لست الوحيد الذى يجد أن كل ميراثه فى يديه صندوقًا فارغًا .

فيرناندو : جائز .

فيرى : (يشير إلى الجمهور) انظر إلى كل هؤلاء الناس الذين يمشون فى الشارع . يحدث لهم نفس ما يحدث لك دون أن يدروا . لقد أعطيت لهم أجهزة وسيارات وأحزاب ، والآن لا يستطيعون الاستغناء عنها ، انظر كيف يعدون، يبحثون دون أن يعرفوا عن ماذا ، دون أن يجرؤوا حتى على التفكير فى شىء آخر . إنهم أكثر عبودية لحاجاتهم

الخاصة من خضوع زنوج القرن الماضى لقيودهم .

فيرناندو : ماذا كان يجب أن يفعلوا ؟ أن يتمددوا فوق الأرصفة ويشرعوا فى التأمل ؟

فيرى : ممكن . أو يناموا أو يغنوا أو يتحابوا ... ما يروق لهم .

فيرناندو : يا للحماقة (يغلق النافذة فجأة . يتوقف الضجيج) فى الحياة يابنتى كلٌ له طريق .

فيرى : تمامًا ، لكن طريقه هو وليس الطريق الذى رسمه له الآخرون ... الجد أو أى إنسان آخر . هل تعتقد أنت أنك اخترت طريقك حقيقة يا أبى ؟

فيرناندو : لكن علىّ اتباعه على أى حال .

فيرى : لماذا ؟ كإنسان آلى ؟ ألا تعلم أنك إذا سرت على أفكار إنسان ميت تكون ميتًا مثله ؟

فيرناندو : من أين خرجت بهذه النظريات الهدامة ؟ إننى خائف ، والسلطة ؟ والتعايش ؟

فيرى : وأنت ؟ وأنا ؟ والإنسان ؟

فيرناندو : لكن النظام ضرورى .

فيرى : أى نظام ؟ الذى يُفرض علينا بالقوة ؟

فيرناندو : كفى من فضلك .

فيرى : آسف يا أبى . لم يكن من الواجب أن أقول لك شيئًا .

فيرناندو : بالعكس ... إننى أشكرك على ذلك .

فيرى : (يبتسم بسخرية) وفيمَ أفاد ذلك ؟ قل لى .

فيرناندو : فى أن نتعارف . إنك لم تكلمنى هكذا أبداً .

فيرى : وأنت لم تسألنى أبداً عن رأيى .

فيرناندو : إننى أتفق معك إلى حدٍ ما . لكن لو أن عليك مسئوليات كنت ستغير رأيك أيضًا .

فيرى : لماذا ؟

فيرناندو : لأن هذا سيكون نهاية كل شىء .

فيرى : وماذا ؟

فيرناندو : الدمار والخراب .

فيرى : حسنًا .

فيرناندو : وبعد ذلك ؟

فيرى : لا أدرى . البناء من جديد دون قالب مصنوع .

فيرناندو : إن ما تقوله لهو خيال يابنى .

فيرى : وخوفك هو شيخوخة يا أبى. يجب أن يكون لديك خيال .

(ينصرف)

سوسانا : هل تريد شيئًا آخر منى ؟

(فيرناندو ينظر إلى الجمهور ، ويشير برأسه علامة الرفض ثم يستدرك)

فيرناندو : سوسانا . لا تذهبى من فضلك . تعالى . إننى أحتاج إليك . إننى مثل كل هؤلاء الناس . ابنى على صواب ، لكننى لا أستطيع التصرف بطريقة أخرى . إنها ستكون بمثابة خيانة .

سوسانا : أتمنى لو أساعدك !

فرناندو : يكفينى وجودك ، ببشرتك الرقيقة (يعانقها) سوسانا ... أشعر أننى حزين ، خائف ، وحيد . لكنك معى . أنت ... أنت الشىء الوحيد الذى بقى لى (يقبلها وهو يحتضنها بشوق)

ســــتار

الفصل الثانى


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(فيرناندو ينظر إلى الجمهور . يومئ برأسه علامة الرفض ثم يستدرك)

كارولينا : منذ أن مات زوجي والزمن يبدو كأنه فراغ ، كما لو كان هو أيضًا يرتدى الحداد على ذكراه . لم يكن هذا البيت كبيراً بهذا الشكل قط ، ولا كانت الساعات طويلة ولا السكون متصلاً . (تحول) ابنى يذهب صباحًا إلى المصنع ويدير الأمور دون أن يستشيرنى البتة . وبعد ذلك ، عندما يعود ، ينعزل فى مكتبه ويكتب حتى الفجر . نعم ، ها هو جالس إلى مكتبه ككل ليلة ، منطوٍ على نفسه ، يرفض نصيحة من يحبّون له الخير .

فيرناندو : إنى أحتاج إلى أن أكتب لكيلا أشعر بالوحدة ، لكى يستطيع أحدٌ ما ، فى يوم ما ، فى زمن ما ، أن يفهمنى ... أو على الأقل أن يأسى لى ... ربما كان ابنى .

كارولينا : إنك مجرد طفل مدلّل يا فيرناندو ، إننى أعرفك جيداً . الأطفال لا يتغيرون عندما يصبحون رجالاً .

فيرناندو : (**ينهض**) عندما كنت أعود من المدرسة كانت أمى تجبرنى على الجلوس بجوار كرسيها ، وكانت تجعلنى أتكلم وأتكلم - شئت أم لا - حتى تكتشف سبب همومى الصغيرة . وحينئذ كانت هى تحل كل الأمور دفعة واحدة

ويقسوة . كان ظلمها يجرحنى ، لكننى كنتُ أشكر لها أن تتخذ هى القرارات بدلاً عنى .

كارولينا : فيرناندو ، أيها الطفل ، تعال .. ألا تسمعنى ؟ اصحبنى فى صمت ، بينما أحيكُ ، لو أنك لا تريد أن تتكلم . (بحزم) تعال فوراً وإلا فسأقول لأبيك . (برقة) هكذا . هكذا .

فيرناندو : يا له من مزيج عجيب من الرقة والقسوة ! إننى ذليل الطاعة ، ورغم ذلك راغبٌ فإننى فى أن أبوح لها بأسرارى .

كارولينا : والآن يا صغيرى احك لى . أريد أن أعرف كل ما بك . أستطيع أن أعرف عندما أريد ، يكفينى أن أسأل مدرسك أو الخدم ، لكن لا داعى للوسطاء بين الابن والأم ، ألا تعتقد ذلك ؟

فيرناندو : لو أننى أستطيع البكاء فى حجرك كما كنت أفعل حينذاك !

كارولينا : ابكِ يا بنى ، ابكِ . لا تخف . لن تصاحبك المرارة .

فيرناندو : لو أن ذلك صحيح !

كارولينا : لا تكبر ، لا تصبح رَجلاً . أسند رأسك بين ثنايا ثوبى وأغمض عينيك بثقة .

فيرناندو : لا أستطيع . يجب أن أفتحهما جيداً . علىَّ أن أتخذ قرارات باستمرار .

كارولينا : دعنى وأباك نذلل الصعوبات .

فيرناندو : لا تواصلى الكلام كما لو كنت تتحدثين إلى طفل لا يستطيع الدفاع عن نفسه . إننى رجل ... أكاد أكون عجوزاً ، وأبى قد مات .

كارولينا : إنك مخطئ . سيظل أبوك حيًا ما دمتُ حية وما دامت الشركة قائمة . ولا تواجهه لأنه أقوى منك .

فيرناندو : أعرف ذلك . لكن هذه الهزيمة ما دامت هزيمتى - ملكى - يمكن أن تتحول إلى انتصارى الصغير والوحيد .

كارولينا : لا تتمرد . أطع رغباته . افعل ذلك من أجلى .

فيرناندو : حاولى أن تتفهَّمى رفضى . افعلى ذلك من أجلى أيضًا .

(وقفة . فيرناندو يعود إلى مائدته . تنصرف كارولينا . طوال المشهد التالى يظل فيرناندو يكتب بلا توقف ، شارد الذهن تمامًا عن الحوار)

فيرناندو : (يكتب) مرَّ شهران على وفاة والدى . سأكتب موجزاً صغيراً عن الوضع . وافق راؤول فى النهاية على أن يعمل معى . تينا سوف تتزوج قريبًا .

لويسا : (تدخل) لا تقبل لابنتك زواجًا غير مناسب ، ضد رأى

العائلة كلها فحسب ، بل تقدم لها كل التسهيلات .

(مارا وتينا قد دخلتا معًا)

مارا : لا أريد أن أترك دراستى فى لندن يا أبى . لا تقلق . لن أطلب منك شيئًا . سأرتب أمورى حتى أعتمد على إمكانيّاتى .

لويسا : دائمًا كنت تنتقد طمع أبيك ، والآن تتصرف مثله .

تينا : أريد أن أرتدى الفستان الأبيض ككل العرائس - حتى لو كان زواج مصلحة - بذيل - طويل يجرُّ على سجاد الكنيسة ، وأن أدخل متعلقة بذراعك .

مارا : تستطيعين أن تمنعى ذهابى بالقوة فقط ، بأن تقدمونى للقضاء .

لويسا : لن تجرؤ على هذه الفضيحة . إننى متأكدة .

(ينصرف الثلاثة)

فيرناندو : (يكتب دائما) أما عن فيرى ... فقد اتصل بى من المحطة .

(يظل برهة يفكر ، دون أن يكتب . فى الطرف الآخر من المشهد يظهر فيرى وهو يتكلم من تليفون عام).

فيرى : سنذهب ، نعم . لقد قررنا ذلك منذ فترة . لا أدرى إلى أين حتى الآن ، لكن ذلك لا يهم كثيراً . يستطيع الإنسان أن يذهب بعيداً دون أن يتحرك من مكانه . لا ،

لن أترك دراستى . بالعكس ، سأحمل كمًا كبيراً من الكتب . سأترك دراستكم فقط . لكن ، ألا تفهم ؟ إننا نهرب من هذا ، من دعايتكم ، من نصائحكم ، من تطلعاتكم المتلاحقة ، من أصواتكم ، من روائحكم . نريد أن نتعلم الأبجدية مرةً أخرى ، نريد أن نتعلم معنى الكلمات الحقيقى « سلام » مثلاً أو « حرية » أو « حبّ » ... لا يعنون ماتزعمونه أنتم . وماذا يهمنى فى إصلاحات راؤول الفنية ! إنها لا تؤدى إلا إلى تصعيد حدة الأمور . إننى بعيدٌ عن اللعبة . أريد أن تفهم ذلك . لقد خرجتُ عن دائرتكم . لستُ ولى عهدك ولا أنتمى إلى عائلة توسير . نعم ، كمنبوذٍ ، كملايين المنبوذين . مع السلامة ... لحظة ، لا تقفل . أريد أن أقول لك شيئًا لم أقله لك منذ سنوات كثيرة ... وهو .. إننى أحبكم . خاصةً أنتَ .

(يضع السماعة وينصرف . فيرناندو قد غطى وجهه بيديه . فى أثناء ذلك يظهر كوندومينا ويتحدث دون أن يسمعه فيرناندو) .

كوندومينا : إننى أرفض تقديم استقالتى ، ورغم أن حضراتكم تفضلون موظفين من الشباب إلا أنه – ما لم يكن بالقوة

فلن ينزع منى أحدٌ المنصب الذى عهد به إلىَّ ذلك الرجل العظيم الذى لن تستطيعوا محو ذكراه .

راؤول : (يظهر) لقد كتبت تقريراً ، تقريراً طويلاً (يقدم إليه مذكرة ضخمة مطبوعة) عليك أن تدرسه . يجب أن نلحق بركب العصر ، رغم أن ذلك قد يكون قاسياً ومؤلمًا

كوندومينا : آسف لأننى تحدثت إليك بهذه الطريقة يا سيد فيرناندو . لم أفعل ذلك قط مع رئيس لى . لكنها رغبة السيدة والدتكم ، ولا أستطيع التوانى عن تحقيقها .

راؤول : إننا فى حاجة إلى دم جديد ، أى نقود سائلة ، وتحويل المؤسسة إلى شركة مساهمة وإصدار أسهم وتوزيع بعضها على موظفينا ، رغم ذلك قد يعنى فقد حرية الحركة تلك التى تمتع بها والدك طيلة حياته .

كوندومينا : سأنصرف بعد إذنكم . آسف .

(انحناءة تبجيل)

راؤول : (يضع التقرير على مكتب فيرناندو) اقرأه هذه الليلة بكل تأنٍ وقرِّر بعد ذلك .

(يبدأ فى الانصراف) .

فيرناندو : لا يا راؤول ، ليس من الضرورى .

(يضيء نور الحجرة المركزى فيكتسب المشهد صورة أكثر واقعية) لقد قررتُ . إننى أوافق على التقرير .

راؤول : دون أن تتصفحه ؟

فيرناندو : إننى أثق فيك .

راؤول : سوف تلقى معارضةً شديدة . إننا سنغيّر كل نظام والدك ، وسنقلب علينا كل أولئك الذين لا يزالون يقتنعون به .

فيرناندو : لا يخيفنى .

راؤول : والدتك هى الأولى .

فيرناندو : لن تجرؤ على سحب الثقة منى علنًا . ستفضل المصالحة على القطيعة ، وسوف تستسلم للمظاهر .

(تحول)

راؤول : لقد ساعدتنى سوسانا كثيراً على إعداد هذا التقرير . إنها امرأة ممتازة .

فيرناندو : فعلاً . (تحول آخر . يعيد إليه التقرير فجأة) تستطيع أن تعطى الأوامر للمضى فى تنفيذه .

راؤول : أنا ؟

فيرناندو : سأظل فى الرئاسة ، ولكننى سأفوضك كل السلطات .

راؤول : ستزيد من غضب المعارضين .

فيرناندو : إن أفضل خدمة أقدمها للشركة هى أن أعهد برئاستها إلى الشخص الأكثر استعداداً .

(تحول)

راؤول : قبل أن أوافق ، أريد أن أوضح اللبس الذى يبدو أنه قد حدث بيننا بسبب لويسا .

فيرناندو : لماذا ؟

راؤول : أقسمُ لك أننى لم أخن صداقتنا .... ، رغم أنه يجب أن أعترف أن صداقتنا وحدها هى التى منعتنى .

فيرناندو : هذا الموضوع القديم لا يهمنى .

راؤول : تصدقنى . أليس كذلك ؟

فيرناندو : أفضّل عدم السؤال .(وقفة) حسنًا . إننى أنتظر قرارك .
(راؤول يجلس ويكتب) ماذا تكتب ؟

راؤول : استقالتى . بلا تاريخ ، حتى تستخدمها عندما ترى ذلك مناسبًا ، إذا صرتُ يومًا عقبةً فى طريق قضيتنا .

فيرناندو : (يأخذ الورقة التى يمدها إليه صديقه) موافق .

راؤول : يجب القضاء على كثير من الامتيازات ، وأن نصحح مفهوم الرأى العام عن انتصارات كثيرة مزيفة . ستكون معركة شرسة جداً .

فيرناندو : (يمد له يده) حظ موفق . (ينصرفان بعد ذلك) .

في المنصة رقم ٤

(لويسا وكوندومينا وكارولينا)

كارولينا : يجب أن نحاربهم بكل قوانا . إنهم لا يريدون إلا القضاء على أعمال خوان . تكلم حضرتك يا كوندومينا .

كوندومينا : منذ أسبوع دعونا نحن الإداريين لإبلاغنا أن السلطة التنفيذية قد انتقلت إلى السيد راؤول . فى اليوم التالى وضعوا اسمه بأحرف ذهبية على أول مكتب بالمؤسسة .

كارولينا : أتفطن لذلك ؟ إن مكتب خوان قد شغله هذا المتآمر .

لويسا : وزوجى ؟

كوندومينا : لقد احتفظ لنفسه بحجرة صغيرة كان يشغلها سكرتير حتى الآن .

لويسا : ليس معقولاً .

كوندومينا : لقد عهدوا إلينا بأعمال جديدة فأعطونا مهامًا غريبة . لقد انقلب كل شيء .

كارولينا : إنهم يبذرون الأموال دون توقف . لقد طلبوا شراء آلات جديدة .

كوندومينا : مع أن الآلات الموجودة فى حالة جيدة . لقد عدَّلوا فى مبانى المصانع والمكاتب ، ورفعوا نسبة العمولة للبائعين

وأجور العمال . لماذا الاستمرار ؟ إننى لا أعرف إلا جزءاً صغيراً من المشروع .

لويسا : إننى لا أفهم . فيرناندو يؤكد أننا نعيش فى أخطر مرحلة فى تاريخ اقتصادنا .

كارولينا : لكنهم يقومون بدعاية للظهور بمظهر الحماس ولزيادة الثقة فى الشركة . إن هدفهم الوحيد هو إبهار المشترين الجدد وبيع الأسهم الصادرة .

لويسا : كيف ؟

كوندومينا : نعم يا سيدتى . إن مؤسسة توسير ستتحول إلى شركة مساهمة .

كارولينا : لن تصبح ملكنا. سيسيطر عليها أناس لا علاقة لهم بنا ، بل هؤلاء الذين لا يزالون يعملون تحت رئاستنا حتى اليوم . وهذا يعنى أنه ستكون لهم نفس حقوقنا ، وأن أى قرار يجب أن يُناقش . سيتعاملون معنا على قدم المساواة . سيطلبون تفسيرات ، مراقبة ، مناقشة ، سيطلبون محاسبتنا . إنهم سيهدمون النظام المعمول به منذ سنوات عديدة .

كوندومينا : لقد هدَّد العمال بالإضراب لأول مرة .

كارولينا : وهذا الإضـراب يمكن أن يتـحـول غـداً إلى ثورة . إنـهم يضعفون السلطة فى الوقت الذى نحتاج فيه إلى يد قوية . إنه انتحار حقيقى .

لويسا : لكن وصية الجد تعطيك سلطة منع ذلك .

كارولينا : ليس الأمـر سـهـلاً . إنه يتطلب إجـراءً قـضـائيًـا طـويلاً والحُكم غـيـر مـؤكـد . لـقـد اسـتـشـرت المحـامين . لـكن تسـتطيـعين مـسـاعـدتنا . وفـيـرناندو لن يقـبل مـنى أية نصيحة ، إنه أعمى ، لكنه قد يقبل نصائحكِ .

لويسا : يهيئ لى أن نفوذى ضعيف .

كارولينا : لقـد عـانيتُ طويلاً من جراء فـتـور عـلاقـتكمـا ، ويجب إصـلاح ذلك عـاجـلاً . لـكنـه لا يزال زوجك . وأولادك سيكونون أول من يدفع الثمن .

لويسا : (باكية) أبنائى . يا إلهى . إنهم خيبة أمل أخرى !

كارولينا : لقد دللتماهم كثيراً وأعطيتماهم قدراً من الحرية زائداً عن الحد . إنهم ضحايا تفرقكما . لكننا سنبحث عن طريقة للدفـاع عنهم . لا تنشـغلى . سـأساعـدك . (إلى كونلومسينا)

عزيزى كوندومينا ، لن أعطّلك أكثر من ذلك ، لا يجب أن يلاحظوا غيابكَ فى المكتب .

كوندومينا : (ينهض لينصرف) بعد إذن السيدتين .

كارولينا : لن ننسى تعاونك قط .

كوندومينا : دائمًا طوع أمركم .

(ينصرف . تنهض لويسا) .

كارولينا : لا تنصرفى يا لويسا . رغم أننا دائمًا كنا نتفادى الحديث فى الموضوع ، إلا أننى أعتقد أن خطورة النتائج تدعونا إلى مناقشته الآن والإفادة منه إلى أقصى حدّ .

لويسا : ماذا تقصدين ؟

كارولينا : أعنى ميل راؤول نحوك وهو أمرٌ لم يغب عنكِ .

لويسا : من فضلك أرجوك أن ...

كارولينا : لا يجب أن تخجلى . إننا معشر النسوة المتزوجات قد شعرنا جميعًا ذات مرّة بميل نحو رجل آخر . إلا أننا ذوات الخُلُق نحترم أنفسنا بالقدر الذى يدعونا إلى عدم التجاوز .

لويسا : لقد مرّت سنوات كثيرة .

كارولينا : أعرف ذلك .. لكن هذا النفوذ الذى فقدته عند زوجك .. قد يكون لك مع راؤول .

لويسا : لا أجرؤ على تفسير تلميحاتك .

كارولينا : ولا أنا أجرؤ على تفسير كلماتك يا ابنتى . لا تهينينى . إننى فقط أطلب منك أن تتكلمى معه . دعيه يرى صعوبة موقفه ، الخطر الذى يترتب على التنازل عن منصبٍ مهم - كذلك الذى كان يعمل به فى أمريكا - فى مقابل رئاسةٍ سيفقدها قريبًا ، فى مكان يعاديه فيه الجميع ، فى مكان قد يفشل فيه . إنه سيسمعكِ أنتِ ، وقد يقدم تنازلات ليس على استعداد لتقديمها لأى إنسان آخر .

لويسا : تخطئين يا كارولينا . لن أقول له كلمةً واحدة .

كارولينا : كما تشائين . إننى فقط كنتُ أودّ أن تستعملى قدرتك على الإقناع لإنقاذ مستقبل أولادك . لا أعتقد أن هناك شيئًا أنبل من ذلك .

لويسا : (بعد وقفة قصيرة) هل كنت تعلمين أن راؤول طلب منى أن أترك فيرناندو وأذهب معه عندما ترك المؤسسة ؟

كارولينا : كنت أظن ذلك .

لويسا : لكنك ربما كنت تجهلين أن زواجى كان قد انهار منذ أكثر من عام .

كنت أشعر بالوحدة .. ولم أرفض عرضه . فقط طلبتُ منه بضعة أيام للتفكير .

كارولينا : لكنكِ بقيتِ هنا .

لويسا : لأنه لم يُعد عليَّ اقتراحه . لقد سافر دون أن يودعني . دون أن ينتظر ردّى كما لو كان يخشى أن أقبل . (وقفة) بعد ذلك ، هل لا زلتِ تريدين أن أطلب منه أن يقدم تنازلات ؟

كارولينا : وماذا يمنعك من ذلك ؟ لنتكلم بوضوح يا ابنتى . هل هو احترامك لابنى أم أنها كرامتك الجريحة ؟ (تحول) هل تريدين أن تأتى معى إلى حجرتى ؟ إننى أشعر بالإرهاق . شكراً .

(تنصرف وتتبعها لويسا . يظل المشهد خاليًا لحظة . يظهر براوليو فى المنصة رقم ٢ ومعه حقائب سفر . تتبعه تينا ترتدى ملابس عادية ومعها باقة ورد العروس فى يدها . يهبطان حتى المنصة رقم ١)

(فى المنصة رقم ١)

تينا : اتركْ الحقائب فى البهو يا براوليو .

براوليو : والدك لا يمكن أن يتأخر . لقد خرج منذ ساعة لمرافقة السيدة لويسا إلى المحطة .

تينا : غداً سأكون فى سانتا كروث لانتظار رسو السفينة ، كزوجة أى بحَّار . إننى سعيدة جداً .

براوليو : أين ستقيمون بعد ذلك ؟

تينا : لا أدرى ولا يهمنى . سيجدنى فى كل محطة .

براوليو : إنه لمن المؤسف أن السيدة كارولينا لم تستطع حضور الزفاف .

تينا : إنه أمرٌ مدبَّر . منذ متى تحتاج الجدة إلى حمَّام سويدى ؟ لقد استقلَّت والدتى القطار بعد الحفل مباشرةً ، ولم يمكن إخطار إخوتى . إنه لدرسٌ فى الدبلوماسية . لكننى فى نهاية الأمر أغضُّ النظر عن كل ذلك ، وسوف أعيش حياتى لنفسى فقط .

(تدخل سوسانا . يخرج براوليو) سوسانا ، يا للسعادة !

سوسانا : أهلاً بك ياتينا . أريد أن أرى أباكِ فى الحال .

تينا : كنتُ أظن أنكِ جئت لتهنئتى .

سوسانا : نعم . اعذرينى . إننى غارقة فى أمور المكتب (تتبادلان القبل) .

تينا : لدىَّ شىءٌ لكِ . كنتُ أريد أن أريه لبابلو لكن ... (تعطيها باقة الورد) خذى .

سوسانا : شكراً .

(وقفة قصيرة جداً)

تينا : ماذا يحدث لأبى . إننى أراه متغيراً جداً .

سوسانا : الشركة . هناك مشاكل .

تينا : كنتُ أظن أن هناك أمراً خطيراً .

سوسانا : يمكن أن يكون كذلك . إن هناك إضرابًا يجرى تنظيمه للقيام به قريبًا .

تينا : بسبب والدى ؟

سوسانا : لا . إنها جروح قديمة تتفتحُ فى النهاية .

تينا : (تقلل من أهمية الموضوع) منذ أن ولدتُ وأنا أسمع الحديث عن صعوبات . وكل شىء يُحَل دائمًا . لا أستطيع أن أظل أنتظر . سأصل إلى المطار متأخرة . مع السلامة .

سوسانا : مع السلامة . (تحول) تينا ... إننى أيضًا يقلقنى أمر والدكِ . إنهم يدبرون مؤامرة ضده .

براوليو : (يظهر) عندما تريدين .

تينا : لماذا لا تأتى معى فى التاكسى ونتحادث فى الطريق ؟

سوسانا : مستحيل . راؤول سيصل حالاً وهو يحتاجنى .

تينا : احكى لى الموضوع إذن فى كلمتين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سوسانا : (بعد لحظة) سيُحل كل شيء . الحق معك .

تينا : بالتأكيد . قولى لأبى إننى آسفة لعدم رؤيته . مع السلامة .

(تنصرف مع براوليو . سوسانا تتناول باقة زهور العروس . تفكر . يدخل راؤول) .

راؤول : إنها جميلة بين يدكِ .

سوسانا : لا أريدُ أن أتعهد بشيء قد لا أستطيع الوفاء به . تعلمُ ذلك جيداً .

راؤول : هل تندمين ؟

سوسانا : على العكس تمامًا . لكنها أول مرة أخدع فيها أحداً . كنتُ دائمًا أقول إننى سأرفض أى شيء إلا الحق . إننى أشعر بالدين . يجب أن تكون عندى شجاعة الاعتراف لفيرناندو بذلك .

راؤول : سوسانا ، أخشى أن ...

سوسانا : وسط النفاق الذى يحيط به كنتُ أنا أمثّل الإخلاص - المهذب تقريبًا - بالنسبة له . لكننى كنتُ دائمًا واضحة ، بلا غموض . لقد حكيتُ له قصة حياتى كلها ولم أخنهُ أبداً ... حتى الآن . أنتَ أول أسرارى ، أول خدِعة . كما

ترى ، لم يبقَ لى شىء نظيف أقدمه له . عندما أقول له
سيكون ذلك قاسيًا جداً .

راؤول : إذا لم نفعل ذلك فستكون خدعةً أخرى .

سوسانا : أعرف ذلك ، لكننى أشعر بخوف غريب . أتجنَّب اللقاء معه على انفراد ، وأظن أنه قد فطن لذلك . أجبتُ دائمًا على كل أسئلته دون تحفُّظ ، حتى تلك الأسئلة الخاصة . هذه المرة أدينُ له بإيضاح صريح عاجل حتى لو كانت هى المرة الأخيرة ، لكن الأمر ليس سهلاً . أؤكد لك ذلك .

راؤول : سوسانا ...

(يأخذها بين ذراعيه ويقبلها . سوسانا تبتعد . بعد ذلك بقليل يدخل فيرناندو)

فيرناندو : هل رحلت تينا ؟

سوسانا : منذ دقائق .

فيرناندو : كان علىَّ أن أرافق لويسا حتى المحطة . ستلتقى بأمى فى سويسرا .

راؤول : علينا أن نناقش أموراً عاجلة . منذ أيام وأنت لا تأتى إلى المكتب .

فيرناندو : كان علىَّ أن أنظِّم حفل الزفاف . كان من المهم أن تخرج إحدى بناتى على الأقل من البيت بلا حفيظة .

راؤول : لقد بدأت والدتك فى إجراءات قضائية ضدك . إن هذا أمرٌ خطير ضدنا ؛ لذلك أتيت . لقد وصل إخطار من المحكمة منذ ساعة .

فيرناندو : حدثتنى لويسا فى ذلك . لقد « عملت لى مظاهرة » فى السيارة ، وأمى تشجعها . لقد فرضوا علىّ شروطهم كتحذير .

راؤول : سيخسرون القضية وهم يعلمون ذلك . لكن الفضيحة ستقلل من عدد مشترى الأسهم (وقفة) .

فيرناندو : هل صحيح أن لويسا طلبت منك أن تتنازل عن منصبك ؟

راؤول : أؤكد لك أن ...

فيرناندو : مسكينة لويسا . يجب أن تسامحها . ليستْ ذكية بالقدر الذى يجعلها تفكر كذلك . صدقنى . كما لو كانت تعرض نفسها ، كأية امرأة ساقطة على ناصية شارع . يا للعار ويا للخطأ . ستظل القضايا الشخصية بيننا بعيدة عن أمور المؤسسة . منصبك ومنصبى لا علاقة لهما بحياتنا الخاصة ... ولن نتراجع لأسباب عاطفية . (تحول بسيط) يسعدنى أن سوسانا حاضرة فى هذه المناقشة حتى لا تشعر فى أية لحظة أنها مرتبطة بى

لأسباب بطولية مثلاً : المؤسسة والمشاكل ... إلخ .
إن ذلك سيكون بمثابة إرغام . إذا أحسستُ أننى مهزوم
أو حزين أو مخدوع ... فأنا إنسان كأى شخص آخر .
لستُ أكثر أهميةً (ينظر فى ساعته) سأحاول الوصول إلى
المطار . قد تكون هذه فرصتى الأخيرة لرؤية ابنتى .

(يبدأ فى الانصراف . سوسانا ترافقه . يتحادثان بعيداً)

سوسانا : هل نلتقى الليلة ؟ أريد أن أتحدث معك .

فيرناندو : كنتُ أنتظر ذلك منذ أيام . أعتقدُ أنكِ أقوى ، وأنكِ ستواجهين الواقع قبلى . لقد خيَّبتِ ظنى تقريبًا . الساعة العاشرة فى بار الفندق ؟ أظن أنك تفضلين هذا المكان على الحجرة .

سوسانا : نعم .

فيرناندو : انظرى ... لقد كدتُ أفضّل الاستمرار فى الكذب . إنه أسهل . هل تعرفين من الذى نبهنى ؟ إن قدرة النساء على الحدس مذهلة . لويسا تكلّمت مع راؤول وخمّنت . أظن أنها ستشعر بالحنق والغيرة . يا للحماقة ! لكن لا يجب أن تحزنى . هكذا أفضل . إلى المساء .

(ينصرف . ضوء ليل . راؤول وسوسانا يغادران المشهد أيضًا فى المنصة رقم ٢

يبدأ براوليو فى إعداد المائدة لشخصٍ واحد . الساعة تدق الثانية عشرة . يظهر فيرناندو . يأتى من الشارع مرهقًا جداً ويخلع المعطف) .

براوليو : (كان قد هبط) مساء الخير يا سيدى .

فيرناندو : مساء الخير يا براوليو . إن الوقت متأخرٌ جداً . لم يكن من الواجب أن تنتظرنى .

براوليو : كان علىَّ أن أعدَّ لك المائدة .

فيرناندو : لا ، شكراً . شهيتى ليست مفتوحة .

براوليو : كل شىء جاهز ، وإذا سمح لى سيدى فأظن أنه من المفيد أن يأكل شيئًا .

فيرناندو : جائز . شكراً . (يصعدان . براوليو يُحضِر شمعدان بشموع مضاءة . يعدُّ له المائدة) أستغرب لرؤية البيت فى هذا الصمت ، بهذا الفراغ . أعتقد أنها المرة الأولى التى أتواجد فيها بمفردى تمامًا هنا . أقصد معك أنت فقط . (وقفة) ليس من عادتنا أن نتحادث كثيراً أنا وأنت . أليس صحيحًا يا براوليو ؟ ومع ذلك فعمرنا واحد ، وقد ولدنا فى هذا البيت : أنت فى البدروم وأنا فى الطابق العلوى . هناك القليل من الأشخاص الذين عاشوا مثلنا معًا ومنفصلين . كنَّا نتشاجر - ونحن أطفال - على نفس الدرَّاجة . هل تتذكر ؟ لقد تركتَها لى بعد ذلك للأبد .

براوليو : عندما أدركتُ أنها ملكك يا سيدى . كان من المنطقى . كان والدك قد أهداها لك بمناسبة عيد ميلادك[1] .

فيرناندو : ألم تفكر قط فى أن لك الحق فى انتزاعها منى لأن أحداً لا يحتفل بعيد ميلادك ؟

براوليو : قط يا سيدى .

فيرناندو : لماذا ؟

براوليو : ربما لأن والدي كان سيضربنى بشدة يا سيدى .

(يضحكان . وقفة)

فيرناندو : أظن أن والدك يشعر بالفخر ؛ لأنه استطاع أن يُلحق ابنه بوضع مرموق كبدروم هذا البيت .

براوليو : كان قد وُلد فى قرية تركتها يد العناية الإلهية . هذا البدروم كان جنة بالنسبة له (أى للوالد) .

فيرناندو : ألم ترغب قط فى الهروب من هذه الجنة ؟ ألم تفكر ليلةً ما ، وأنتَ مستلق على سريرك ، فى أن هناك عالماً آخر ، أناسًا آخرين فوقك يتمتعون بحياةٍ أفضل ، بلا سبب ، دون أن يكونوا أفضل منك ؟

(١) ملحوظة للمترجم : فى النص « عيد قديسك » . وكل يوم يُحتفل بيوم قديس معيّن ، وهذا اليوم هو « عيد قديس » كل من يحملون اسمه .

براوليو : ممكن . إن الإنسان يفكر فى أشياء كثيرة .

فيرناندو : لكنك بقيتَ هنا .

براوليو : إنها وظيفة جيدة كأية وظيفة أخرى .

فيرناندو : ألم تودَّ قط أن تكونَ مساويًا لهم ، أن تعيش دون أن تحجبَ عنك الأدوار العليا الشمسَ والهواء ؟

براوليو : كنتُ أستطيع الخروج إلى الحديقة عندما كان ذلك يروق لى .. طبعًا إذا لم يكن السادة موجودين فيها.

فيرناندو : ألم تشعر بالحاجة إلى الهروب ، إلى تغيير لون جلدك ، نبرة صوتك ، أن تحكَّ أناملك لكى تمحوَ بصماتك ، أن ترجع عن الطريق ، وتبدأ من جديد ، حراً من كل شيء ، غير مقيد ؟

براوليو : لا أفهمك جيداً يا سيدى .

فيرناندو : ألم تشعر قط بالوحدة ؟

براوليو : كثيراً ، منذ أن ترمَّلتُ . ليس لى أولاد ، وأبناء إخوتى يعيشون بعيداً ويراسلوننى فقط من حين لآخر . لكننى قد تعوَّدتُ .

فيرناندو : هل لك أصدقاء ؟

براوليو : نعتاد اللقاء فى المقهى أيام الأحد لكى نلعب الدومينو .

فيرناندو : اجلس هنا بجانبى .

براوليو : لكن ، سيدى .. يجب أن أقدم لك طبق السمك .

فيرناندو : إننى أحتاج إليك . اجلس .

براوليو : (يطيع) كما يأمرُ السيد .

فيرناندو : إنهم لم يقيدوك أنت فقط يا براوليو ، وإنما قيدونا نحن جميعًا كقطيع كبير من الماشية الأليفة تسير فى طرق مرسومة دون أى اختيار . لقد أراد ابنى أن يهرب من كل ذلك ، وأن يبحث عن ذاته ، ولكن هل يستطيع أحدٌ أن يهربَ حقيقةً ؟ (وقفة) ماذا تظن لو طلبتُ منك أن تعدَّ لى حقائبى ورحلتُ مثله ، ولكن للأبد دون أن أترك أثراً ؟

براوليو : أنا يا سيدى ؟

فيرناندو : ستقول إننى جبان ، إننى لا أعرفُ كيف أواجه الحياة ، وسيكون لك الحق . لقد هرب ابنى بشجاعة لكى يكافح ... وأتمنى أنا أن أفعل ذلك ، فقط لأننى مُرهق .

براوليو : لن أجرؤ على الحكم عليك قط .

فيرناندو : لماذا ؟ ألأنهم أهدونى كل ذلك (ينظر إلى البيت) عندما وُلدُت ، كدراجة أخرى ؟ ومع ذلك فقد عشتَ معى حياتى عن قرب ورافقتنى كظلّى . لقد ترك لك أبوك هذا

المركز المرموق : أن تكون ظلَّ عائلة توسير . لماذا لا تقولُ لى - وجهًا لوجه - رأيك فينا ؟ ارفعْ صوتك وقلْ من نحن حقيقةً . تحدَّثْ عن حماقة هذا الغرور ، عن روح الطبقة الأعلى هذه التى تصيبك أنت أيضًا ، أنت ، أفضلنا ربَّما .

راوليو : يجب أن تهدأ يا سيدى .

فيرناندو : وأنا .. ولى العهد .. الذى أعطى كلَّ شئٍ لامرأة ليس لها أية فضيلة سوى الإعلان عن عهرها دون تورية ، كحيوان أصيل شجاع . وكان يكفينى هذا القدر الضئيل من الحقيقة لكى أبرِّر شرفى . والآن ، وقد فقدتُها ، أشعر بحزنٍ عميق ، كأى حيوان ترك أليفته تهرب ، فلا شىء مما أعطته لى الحياة بسخاء وبلا مبرِّرٍ يمكن أن يُقارن بها . ها أنت ترى أن كل غضبى وثورتى مبعثهما ذلك الشىء الحقير الأنانى المُبتَذل . (فجأة) لا تصمتْ . تكلَّم ، أجبنى .

براوليو : وماذا أستطيع أنا أقول يا سيدى ؟

فيرناندو : إذن لماذا جلستَ معى ، إذا كنتَ حتى لم تسمعنى ؟

براوليو : كان ذلك أمر سيدى .

فيرناندو : إنك تفكر فى أن والدى ما كان ليصدر إليك هذا الأمر . أليس كذلك ؟

براوليو : احتماله ضعيف .

فيرناندو : (فجأة) هل تعلم أنهم يقومون بإضراب .

براوليو : نعم يا سيدى .

فيرناندو : ألم تفكر فى الاشتراك فى الإضراب ؟ إن لديك أسبابًا تفوق أسباب أى شخص آخر .

براوليو : معاذ الله يا سيدى .

فيرناندو : طبعًا . إنك مثل والدى : جامد ، قاسٍ ، أنِف . كان أبى يقول إننا - عائلة توسير - يمكن أن نسبِّب الغيظ أو الحقد لكننا لا نبعثُ على التعاطف قط . وهذا التعاطف هو الذى طلبته منك الآن . ألا تفهم ؟ تعاطفك ! لأننى لستُ قويًا لدرجة البكاء على نفسى بمفردى أو لدرجة أن أضع الزهور الوحيدة على قبرى (وقفة ثم تحول سريع) لماذا لا تطيعنى ؟ لقد أمرتُك بإعداد الحقائب .

براوليو : (ينهض) ظننتُ أنها دعابة فقط . عفواً .

فيرناندو : معك الحق . لا تذهبْ . كانت دعابة (تحول) هل تصحبنى إذا طلبتُ منك ذلك ؟

براوليو : كما يأمر سيدى .

فيرناندو : إنه ليس أمر . سنهربُ معًا . سنحطم العوائق كصديقى طفولة التقيا فى النهاية .

براوليو : ليس ممكنًا يا سيدى .

فيرناندو : لماذا ؟

براوليو : مكانى هو هذا .

فيرناندو : صحيح . أنت أيضًا ولى عهد صغير ... ، لكن أشد إخلاصًا أو أكثر غروراً بمرتبتك . إنك تنتمى إلى عائلة توسير أكثر منى . (وقفة) .

براوليو : هل أنفّذُ الأمر يا سيدى .

فيرناندو : إنه جيلٌ كامل كرَّس نفسه لكى يرفعنا فوق الآخرين ، وجَّه الآخرين واستغلَّهم لمصلحته . إنه لمن الطبيعى أن يوجد حولى هذا الفراغ الكبير كميراث .

براوليو : هل تريد أن أعدَّ لك الحمام ؟ سيساعدك على النوم .

فيرناندو : لن أنام فى هذه الليلة . أحتاج إلى أن أكتبَ ، أن أكتبَ كثيراً . إنه النفس الأخير الذى بقى لى (براليو يجمع أدوات المائدة ليحملها) انتظرْ . هل تعطينى يدك يا براويو ؟ لا ، إننى لا آمرك بذلك . أعطنى يدك إذا أردتَ .

براوليو : نعم ، طبعًا يا سيدى . وشكراً .

فيرناندو : شكراً لك يا براوليو . شكراً لك .

(براوليو يحمل أدوات المائدة . فيرناندو يواصل النظر إليه ويطفئ الشموع . ينصرفان . ضوء نهار . تظهر كارولينا ولويسا يتبعهما براوليو فى طابق البيت) .

(فى المنصة رقم ١)

براوليو : هل كانت رحلة عودتكما سعيدة يا سيداتى ؟

لويسا : سعيدة جداً . شكراً .

براوليو : كيف حال السيدة ؟

لويسا : لقد أفادتها جداً هذه الفترة فى سويسرا .

براوليو : يسعدنى ذلك . السيد راؤول ينتظركما منذ أكثر من ساعة .

كارولينا : هنا ؟

براوليو : لقد أجلستُه فى الصالون الصغير .

كارولينا : حسنًا .

(ينصرف ومعه معاطف السيدتين)

كارولينا : (تنفعل شيئًا فشيئًا) كنتُ أنتظر هذه الزيارة منذ أن بدأت القضية . إنها قضية طويلة تكتِّف أيديهم وأرجلهم . كنت

أعرف أنه سيأتى لاستجداء الرحمة، لكننى لم أعتقد أن يتم ذلك بهذه السرعة . سأطلب استسلامًا بلا شروط . ستنتهى الإصلاحات والاحتجاجات والإضرابات ... إنه انتصار عائلة توسير الحاسم ، انتصارى ، انتصارك يا خوان .

لويسا : بالله عليك يا كارولينا ، ماذا بك ؟

كارولينا : دعينى . انصرفى ، إنه انتقامى ، إنه انتصارى . يجب أن أظفر به بمفردى .

(كارولينا تصعد درجات السلم بشموخ وتدخل إلى صالونها الصغير)

(فى المنصة رقم ٤)

راؤول : صباح الخير يا كارولينا . أعرف أن الوقت ليس مناسبًا لكننى أريد أن أكلمك فى موضوع ..

كارولينا : اجلس .

راؤول : الهدف من مجيئى ..

كارولينا : (تقاطعه) كفى يا راؤول . لقد انتهت اللعبة . الأوراق الحاسمة فى يدى . من الأفضل أن نكشفها ببساطة ، وأن نوفِّر الكلام وننهىِ اللعبة .

راؤول : آسف . إن كلماتى لا غنى عنها .

كارولينا : لا تهمنى .

راؤول : لكننى يجب أن أقولها لك . إنها مؤسسة تغرق بسبب مؤامرات امرأة غير مسئولة ، متعصبة ، لا همَّ لها إلا تجميدها . إن الحياة تستمر يا كارولينا ، والحضارة والثقافة هما الطريق إلى المستقبل ، والمستقبل لا يمكن أن يتوقَّف إذا نظرنا إلى الوراء . لقد جئتُ لأطلب منك - إذا كان لديك ولو قدر ضئيل من الاحترام نحو كل ذلك - ألا تمنعينا من إنقاذ المؤسسة .

كارولينا : (مشمئزة) انصرف .

راؤول : لا ، حتى تدركى الوضع الفوضوى الذى أدَّى إليه تعصبّك .

كارولينا : لا أعترف بسلطتك فى مناقشة هذا الأمر .

راؤول : حضرتك تتربعين على قمة هذه المؤسسة ، وإعاقة إنقاذها حفاظًا على كرامتك أو على امتيازاتك هو أمر ضد مصلحتك نفسها . حضرتك ستكونين أول ضحايا انهيار المؤسسة .

كارولينا : المؤسسة قوية جداً .. هناك مصالح كثيرة تمنع أن تتحقَّق نبوءاتك .

راؤول : يكفى أن تكون فى أيدينا سلطة قوية . لا يمكن أن تحتفظى بهذه السلطة إلى ما لا نهاية . سينتزعونها منك عُنوةً .

كارولينا : سأدافع عنها .

راؤول : ليس من الممكن ، ولا من العدل . لقد أعددنا دراسةً فنِّية وخطة إصلاح واسعة . ألا تدركين أنّه الأمل الأخير ؟

كارولينا : أفضِّلُ أن أفقد كل شىء ، أن أضحى بكل شىء .

راؤول : هناك آلاف الأسر ، آلاف الأشخاص الذين يتوقف مستقبل حياتهم على قرارك . ليس لهم حرية ولا صوت إلا كلماتك ، لا يمكن أن تضحى بهم من أجل مصلحتك الشخصية .

كارولينا : سنبدأ من جديد إذا لزم الأمر . إنهم يثقون فىَّ .

راؤول : أشكُ فى ذلك ، ولا أطلب منك إلا ...

كارولينا : لا تهمنى شكوكك ولا طلباتك . إننى حتى لا أرفضها . كل ما أفعله هو أننى لا أسمعك .

(يدخل فيرناندو)

فيرناندو : مرحبا بكِ .

كارولينا : هل أتيتَ لتعضيد موقفه ؟

فيرناندو : فقط للترحيب بك يا أمى . إنه هو الذى سيناقش معك القضايا المتعلقة بالمؤسسة إذا كان ذلك ضروريًا . لديه صلاحيات كاملة .

كارولينا : لقد قام بذلك فعلاً . (تحول) راؤول ، أعتقد أنك تحمل فى هذه الحقيبة وثائق يجب أن أوقعها لكى تخرجوا من المأزق .

راؤول : فعلاً ، حرَّرتُ هذه الوثائق الليلة الماضية .

كارولينا : اتركها على المائدة . سأدرسها فيما بعد .. والآن أريد أن أتحدث مع ابنى على انفراد .

(يظهر براوليو)

راؤول : إلى اللقاء يا كارولينا .

كارولينا : (إلى راؤول) منذ سنوات خرجتَ من هذا الباب شامخًا عالى الرأس ، بعد أن تحدثتَ مع زوجى . (إلى براوليو) براوليو ، اصحب السيد راؤول حتى الباب . لقد انتهت مهمته . (ينصرف كل من راؤول وبراوليو . إلى فيرناندو) هل سلمتَ على زوجتك ؟

فيرناندو : نعم .

كارولينا : لقد أهملتَ علاقتك بها كثيراً يا بنى . أرجو أن تراجع

ذلك من أجل وضعك ومن أجل مصلحة الجميع . (تحول)

ألا تسألنى عن صحتى ؟

فيرناندو : مظهرِكِ طيب .

كارولينا : على العكس من ذلك فإن مظهرك محزن .

فيرناندو : عندى مشاكل .

كارولينا : كل الناس عندها مشاكل . تعال ، اقترب . (تجلسه بجوارها) تستطيع أن تدخِّن إذا أردتَ .

فيرناندو : لا ، شكراً .

كارولينا : يومَ أن وُلدتَ كان من أسعد الأيام بالنسبة لنا . كنا قد تزوجنا منذ أعوام ، وكنا قد فقدنا الأمل تقريبًا فى أن يكون لنا أولاد .

فيرناندو : بالله عليك يا أمى . ماذا يعنى ذلك الآن ؟

كارولينا : كان أبوك فى غاية السرور . هل تدرى لماذا ؟ لأن حياة رجل واحد قصيرة ، وهناك الرغبة فى إطالة الذراع بعض الشيء ، والوصول - عن طريق الابن - إلى مستقبل أكثر بعداً . هل تفهمنى ؟

فيرناندو : طبعًا .

كارولينا : لقد غاب عنَّا ، وأنت فى مكانه ، ويجب أن تستمر

أعمـاله من خلالك أنت . إذا كنتُ لم أرفض له طلبًا قطّ فلن أفعل ذلك الآن . لكننى لو استمعتُ للدُّخلاء الذين يريدون الفصل بينك وبين أبيك فسيكون فى ذلك خيانة لأبيك . ماذا تريد ؟ هل تريد موافقتى وإنهاء القضية ؟ سأوقِّع ما تشاء دون أن أسأل .

فيرناندو : لماذا ؟

كارولينا : (توقع على الوثائق) إننى أنفذ رغبة أبيك ، هذا كل شىء ، ولكن الآن عليك أنت أن تنفِّذها . اطردهم جميعًا : راؤول وهذه المرأة الحقيرة التى تتركك من أجل مَن تعتقد أنه الأفضل ، وكوندومينا الذى سيتغير أيضًا - كابنته - عندما يرى أن راؤول قوى ومتمكِّن .

فيرناندو : أفهم . تعتقدين أننى الأقل خطراً والأسهل تحريكًا . إنها لعبة متقنة . أهنئك عليها .

كارولينا : لقد وقَّع راؤول ورقة استقالته « على بياض » قبل أن يقبل المنصب . إذا سلمتها لى فسأعطيك فى مقابلها كل هذه الوثائق .

فيرناندو : إنه ابتزازٌ حقيقى .

كارولينا : لديك مهلة ساعات لكى تقرر ، مع أنك تعلمُ جيداً أنه

ليس لديك مـخـرجٌ آخـر . والآن اتركنى وحـدى . إنـنى مرهقة جداً .

(ينصرف فيرناندو . على السلم ، فى مستوى المنصة رقم ٢ ، يلتقى مع لويسا التى تنتظره) .

لويسا : هل أستطيع أن أطلب منك أن تقبِّلنى ؟ (تقترب هى منه وتقبِّله بفتور) آسفة على كل أخطائى .

فيرناندو : لا ألومك على شىء .

لويسا : لنبدأ من جديد ... حتى الآن لدينا وقت . إننى أرجوك .

فيرناندو : ما الذى غيَّركِ ؟

لويسا : سأنتظرك فى حجرتى كل ليلة بكل أمانىَّ الطيبة .

فيرناندو : إنها مكيدة ، حيلة أخرى من أمى حتى تعود الأمور إلى مجاريها ولا يتغير شىء . لكن الذنب ليس ذنبك يالويسا أيتها المسكينة . لستِ إلا ضحية أخرى . (تحول) عجيب . لم يَعُد عندى خوف . أقبلُ - كميراث - ما كنتُ أخشاه : الفشل ... وأشعر أننى راضٍ ، سعيدٌ تقريبًا ، لا يؤسفنى إلا أن ابنى ليس هنا لكى أحاول أن أشرح له ... ربما يفهمنى هو ... وربما لا . كنتِ على حق يا لويسا . لقد كنتُ دائمًا جبانًا ، بلا رغبة فى الكفاح .

(ينصرف نحو مكتبه حيث يكتب . تختفى لويسا من المنصة رقم ٢ ، وتظهر كارولينا فى المنصة رقم ٤) .

كارولينا : لقد أغلق فيرناندو على نفسه المكتب ومكث فيه ساعات وساعات . وعند اضطجاعى ، متأخراً جداً ، كان يمكن رؤية الضوء تحت عقب الباب . وكان نور حجرة لويسا مضاءً أيضًا . كانت بلا شك تنتظر انتهاء فترة عمل زوجها . كل الأمور إذن تبدو وكأنهاتعود شيئًا فشيئًا إلى وضعها الطبيعى . ومع ذلك كان هو الهدوء الذى يسبق العاصفة ، عشية ذلك الصباح الرهيب الذى لن نستطيع نسيانه أبداً ما حيينا .

(يُطفأ نور المنصة وتختفى فى حجرتها) .

(فى المنصة رقم ١)

فيرناندو : (الذى نهض وانصرف فى منتصف حديث كارولينا تقريبًا ، يدخل الآن بصحبة سوسانا) تفضلى . اعذرينى إذا كنتُ قد أزعجتك فى هذه الساعة . لكننى لا أستطيع الانتظار حتى الغد . إنه عملى . هل تفهميننى ؟ علىَّ أن أنتهى منه ، ولم يبق لى إلا هذه الليلة . سيجارة ؟

سوسانا : (تأخذها) إننى أسمعك .

فيرناندو : لقد فُقد كل شىء . أمى تشترط علىَّ استقالة راؤول . تعلمُ تمامًا أننا نحتاج إلى تأييدها ، وكان ذلك هو الثمن .

سوسانا : كان من المنتظر . إنها مشكلة خطيرة ، لكن ليست حاسمة . نستطيع الاستمرار رغم القضية .

فيرناندو : سأوافق على شروطها . ليس لدى حل آخر ، وهذا معناه أن راؤول سيرحل ، سيعود إلى أمريكا .

سوسانا : لقد نبَّهتُ إلى ذلك فى أول يوم . لا تقعْ فى الفخ .

فيرناندو : لكن لنتكلم عنكِ . لقد دعيتُكِ من أجل ذلك . هل تفكرين فى مرافقته ؟

سوسانا : إذا كان هو يرغب ...

فيرناندو : لكن هل سيطلبُ منك أن تذهبى معه ؟

سوسانا : اسأل راؤول .

فيرناندو : لا تهمنى إجابته ، تهميننى أنتِ يا سوسانا . ابق معى . إننى غارق ، مهزوم . لقد فشلتُ فى إصلاح النظام القديم . لم يبق لى إلا أنت .

سوسانا : تعرفُ علاقتى به .

فيرناندو : وأنتِ تعرفين أنه قد يختفى من حياتك إلى الأبد . سأكلمك بوضوح . لقد عادت الشركة إلى يدى من جديد ، بلا مشاكل هذه المرة ، وأنا أقدمها لكِ .

سوسانا : أنتَ مجنون .

فيرناندو : أضع تحت قدميك كلَ من أهانوكِ طيلة حياتك . الإغراء قوى ، أليس كذلك ؟ . الحب - بزواله وعدم استقراره - فى كفة ميزان وإدارة الشركة فى الكفة الأخرى .

سوسانا : لعلك لا تحاول أن أتخذ قراراً هكذا فجأة .

فيرناندو : ولا أنتظر أنا حتى تعرفى نوايا راؤول . يجب أن تبذلى من أجلى - على الأقل - هذه المخاطرة الصغيرة . ويجب أن يكون ذلك الآن ، هذه الليلة . ربما يكون الوقت متأخراً فى الفجر . لقد قلتُ لكِ إنه لم يعد هناك وقت .

سوسانا : مقارنتك ليست دقيقة . إننى أحبه ... لكنى أحبك أنت أيضًا يا فيرناندو . لقد أثبتُ لك ذلك .

فيرناندو : إذن اقبلى (يأخذها بين ذراعيه ويقّبلها قبلةً طويلة . سوسانا تستسلم . بعد ذلك ينفصل عنها بعنف) سوسانا ، هل تعلمين ما هو آخر شىء كنت أثق فيه ؟ فيكِ ، فى صدقك . كنتِ ذلك المسمار المشتعل الذى يتعلق به أحدنا عندما يفقد كل شىء . لهذا كنتُ أحتاج إليكِ هذه الليلة . لقد خدعتنى أيتها الصغيرة . إن إخلاصك لم يكن أكثر حقيقةً من نفاقهم وتقاليدهم .

سوسانا : لا أفهمك . ألم يكن هذا ما كنت تبغى ؟

فيرناندو : لم تستسلمى لى وإنما لوضعى ، للقبى العائلى ، لرئاستى ، لولا كل ذلك ماقبلتنى . كان راؤول يمثل شيئًا أفضل فى حياتك : الانتصار علينا . لهذا استسلمت له تمامًا ، ولهذا تتركينه عندما ترينه مهزومًا . إنه لأمرٌ مؤسف ، محزن .

سوسانا : فيرناندو ، ماذا بك ؟

فيرناندو : شكراً لك على قطع الرباط الأخير . لا تعرفين مدى الحرية التى يشعر بها أحدنا عندما لا يبقى هناك شيءٌ يربطه بشيء . لقد أقفلوا كل ما حولى ، خلطوه ، لوّثوه ... وماذا أعطونى فى المقابل ؟ لا شيء . رضوخى . أنت فقط يا سوسانا كنت تستطيعين إنقاذى هذه الليلة .

سوسانا : وكيف كان يمكن ذلك ؟ بالاستسلام لرجلٍ آخر ؟

فيرناندو : بالاستسلام لصدقك . إن صدقك الآن كان سيجعلنى أثق فى صدقك فى الماضى . مع السلامة يا سوسانا .

(سوسانا تنصرف . فيرناندو يصعد حتى المنصة رقم ٢ حيث يوجد ضوء . يدخل إلى حجرة لويسا . يُطفأ النور. تغيير . نهار . براوليو يصعد السلم الخارجى حتى المنصة رقم ٤ ، ويتوجه نحو حجرة كارولينا) .

براوليو : سيدتى ! ، سيدتى !

كارولينا : (تظهر) ماذا حدث ؟

براوليو : تعالى من فضلك . لقد حدث شيءٌ ما للسيد فيرناندو . إننا نطرق بابه ولا يرد .

كارولينا : ليس ممكنًا .

(يهبطان حتى المنصة رقم ٢ . تُسمع طرقات على الباب وأصوات)

(فى المنصة رقم ٢)

صوت لويسا : فيرناندو ، فبرناندو (تظهر) يا إلهى !

كارولينا : ألا يرد ؟

لويسا : حجرته مغلقة ، والباب الذى يصلها بحجرتى موصدٌ أيضًا .

كارولينا : براوليو ، جرِّب مرة أخرى .

لويسا : أسرعْ .

كارولينا : هل كان معكِ فى الليلة الماضية ؟

لويسا : نعم . يبدو أنه غادر حجرتى عندما نمتُ .. أخيراً جداً على ما أظن .. فى الفجر ... (تنصرفان خلف براوليو) .

صوت لويسا : فيرناندو ! ، يا إلهى ، لا ! فيرناندو !

صوت كارولينا : ابنى !

(تظهر كارولينا ويتبعها براوليو)

كارولينا : اذهب لاستدعاء الطبيب يا براوليو . لكن لا يجب أن يعلم بذلك أحدٌ . ولا كلمة .

براوليو : نعم يا سيدتى ...

(ينصرف براوليو من السلم)

لويسا : (تظهر باكيةً) لا يمكن أن أصدق ... ميِّت ... إنه ميت .

كارولينا : إنها نوبة قلبية بلا شك .

لويسا : (تعطيها علبة دواء) . وهذا ؟

كارولينا : إنه مسكِّن خفيف كان يتعاطاه عادةً .

لويسا : العلبة فارغة .

كارولينا : هذا لا يثبت شيئًا . أنت لا تعلمين عدد الأقراص التى كانت بها فى الليلة الماضية .

لويسا : (تعطيها ورقة) كانت الوثيقة أيضًا موجودة على المائدة . إنها استقالة راؤول التى طلبتها منه .

كارولينا : بتاريخ أمس .

لويسا : كما لو كان ذلك ثمن حياته ، وصيته .

كارولينا : بل قولى إنه قد عقِل للحظة .

لويسا : لقد اشترطتِ عليه رضوخًا بأى ثمن : خضوعه ، صمته . ها هما لديك للأبد . لن توجد هناك أية فكرة مُقلقة ، أى إصلاح خطير . إنه جيل مفقود ، ميت ، كما تمنيتِ .

كاولينا : اصمتى ، أنت ظالمة ، اصمتى . (وقفة . لويسا تبكى) لا تبكى . آمرك بأن تكفّى عن البكاء . مكانكِ بجواره . اذهبى معه . (تنصرف لويسا) أحمق . كيف فعلتَ شيئًا كهذا ؟ لماذا ؟ لكى تعطى فشلك صورة البطولة ؟ لكى تلقى علىّ الذنب فى عجزك مرة أخرى ؟ كنت دائمًا طفلاً مدلّلاً ، بالَغنا فى حبه . كان يحطم الدُّمى بعنف إذا لم يكن يستطيع تشغيلها . لكن لا تَخَفْ . فأنا معك كالعادة ، أمحو مساوئك لكى ينساها أبناؤك يومًا ما ويغفروها لك . قد يأتى الثلاثة لحضور الجنازة . عندما ينتهى كل شىء سأجتمع بهم فى مكتبك أمام مائدتك وسأحدثهم عنك كأب نموذجى وكابنٍ بار . لن أحدثهم عن ذلك الإنسان الذى أضحى مجهول الهوية بسبب مؤثرات خارجية ، والذى لم يستطع أحد - حتى أنت نفسك - تحمُّل أفعاله الجنونية . (يَدخل كل من فيرى وتينا ومارا إلى المنصة رقم ١ . كارولينا تتجه إليها) مرة أخرى تعودون إلى البيت .

أرى أن الظروف المأساوية هى وحدها التى تجمعنا . أتمنى أن تأخذوا من حياة والدكم درسًا لا يُنسى . كان رجلاً شريفًا ، لكنه ضعفَ حين أغرته الإصلاحات الإدارية الجديدة ، وهى نظمٌ أجنبية لا تخدم بلدنا . ومن حُسن الحظ أنه قد تنبَّه فى الوقت المناسب ، وطلب استقالة راؤول فى اليوم السابق على نوبة القلب التى أودت بحياته . إنها العناية الإلهية . ها هى الوثيقة . هكذا تستطيعون أن تعرفوا بالضبط ما هى رغبة والدكم حتى لا تفكروا لحظةً فى ارتكاب أخطائه . (إلى فيرى) منذ اليوم يا فيرى ستتولى إدارة الشركة . غداً فى المكتب سأقدمك إلى كبار الموظفين . (تحول) والآن اذهبوا جميعًا مع أمكم فهى فى حاجة إلى صحبتكم . تستطيعون الانصراف .

(تنصرف تينا ومارا ويظل فيرى واقفًا)

فيرى : لا يا جدتى . لا أقبل . لن أدير مؤسستكم . ليست لى علاقة بها . إنها تقززنى . لا أريد .

كارولينا : إنه قانون الحياة . لا تستطيع تفاديه . أنت ولى العهد سواء شئتَ أم أبيت .

فيرى : إننى أتنازل .

كارولينا : أنت شابٌ يا فيرى ومخاوفك منطقية .

فيرى : تخطئين . أنا لا أخاف .

كارولينا : الخبرة التى تنقصك أستطيع أن أقدمها أنا لك .

فيرى : لا أريد مساعدتك .

كارولينا : ثق بى ولا تنشغلْ . مع الوقت ستستطيع السيطرة على كل وسائل السلطة .

فيرى : لا أريد السلطة ، ولا أريد معرفة أية وسيلة للسيطرة على الآخرين ، ولا أريد الانتماء إلى نظامٍ أكرهه .

كارولينا : نستطيع تحويله إلى نظام آخر أكثر جاذبية . سنحاول نحن الاثنان معًا تكييف النظام القديم مع هذا النظام الآخر .

فيرى : لا أريد إصلاحات ، ولا أريد أن أتكيف مع أى شيء . أخيراً أعلنوا الإضراب أمس . لم يعمل أحدٌ فى مصانعنا ، وهناك بعض المبانى تشتعل .

كارولينا : أعرف ذلك .

فيرى : حسنًا إذن ، أنا معهم ولستُ معكِ . سأشجعهم على الاستمرار ، وسأشعل النار بيدى نفسها .

كارولينا : إن مسايرتهم هى أفضل وسيلة .

فيرى : أنا لا أساير ولا أمارس سياسة . إنه إخلاص ، ألا تفهمين معنى هذه الكلمة ؟ هكذا أنا ، وهكذا أفكر .

كارولينا : إنه أفضل شيء . أنت ذكى ، عاطفى ، مُقنع . تعجبنى . شخصيتك عظيمة . إنك تذكرنى بخوان عندما كان فى نفس سنك .

فيرى : ليست لى أية علاقة به .

كارولينا : إنك تخطئ مرة أخرى . كان جدَّك . إن المنصب الذى ستشغله منصبه . ولا يفصل بينكما إلا جيلٌ واحد .

فيرى : (عند رؤية وثائق فيرناندو فى يد كارولينا) هل هذه وثائق أبى ؟

كارولينا : نعم .

فيرى : هل تعرفين أننا - هو وأنا - لم نكد نتعرف على بعضنا ؟ لقد تحدثنا كأصدقاء مرة واحدة . (يقرأ الأوراق) « اسمى فيرناندو توسير . عمرى ثلاثة وخمسون عامًا ، أنا ابن الشهير ... » يبدو أنها مذكراته . أعطنى إيَّاها . أريد أن أقرأها .

كارولينا : قراءتها لن تساعدك على أن تتعرف عليه أكثر ، على العكس تمامًا (تأخذ الورقة) آسفة . لقد وعدتُ أن أمزقها قبل أن يقرأها أحد .

فيرى : حتى ابنه ؟ لماذا كتبها إذن ؟ لا أستطيع أن أصدق .

كارولينا : هل تشك فى كلمتى ؟ (تحول) أنتظرك غداً صباحًا فى المكتب لكى أقدمك . لتكن مواعيدك مضبوطة .

فيرى : قلتُ لك إننى لن أذهب .

كارولينا : فى الحادية عشرة . والآن اتركنى . علىَّ أن أنجز شيئًا حتى الآن .

(ينصرف فيرى ويذهب إلى الطرف الآخر للمشهد فى مقدمة المسرح) فيرى عنده حق . لماذا كتبتَها ؟ لماذا ؟ بالنسبة له ، لكى تثمر بذرتك فى عقله الشاب الذى لم يتم نضجه . لكنك لن تحقق ذلك ، فكما دافعت عنك أنت سأدافع عن ابنك . هكذا (تأخذ الأوراق وتحرقها . تجلس لتتأمل المنظر) .

فيرى : لن يستطيعوا أن يورِّطونى . لن أذهب . لا . لا .

كارولينا : (كما لو كانت تتحدث إلى فيرناندو وهو طفل) تعال هنا يا بنى ، يا ابنى الحبيب ... بجوارى . رافقنى وأنا أحيك ، واحكِ لى عما يقلقك . أهو ذلك ؟ ألا ترى ما أفعله بمشاكلك ؟ هكذا لن يعلم بها أحد . (تلقى ببعض الأوراق فى النار) .

فيرى : لقد كان موت أبى هروبًا . ما هو واجبى ؟ أن أهرب مثله أيضا ؟ أم أواجه الأمر الذى حطمه ؟

كارولينا : ألهذا وضعتَ نهاية لحياتك ؟ ألهذا حطمتَ قلبى ؟ لقد أحببتُك كثيراً يا بنى ... ولقد آلمنى جحودك كثيراً . لو أنك حكيت لى عن كل شىء ، لو أنك وثقتَ فىَّ .. أنت لا تستطيع شيئًا بدونى وبدون والدك ... ألا تعى ذلك يا فيرناندو يا صغيرى ؟ انظر كيف يحترق كل ما كان يقلقك ، انظر ...

فيرى : علىَّ أن أواجه أشياءً كثيرة ، أن أقول أشياءً كثيرة ، أن أفعل أشياءً كثيرة ... رغم أننى لا أدرى ماذا حتى الآن . إن كل ما أعرفه بالتأكيد هو ما لن أفعله ، ما لا يجب أن أفعله أبداً . (يغطى وجهه بيديه . توجد بؤرة ضوء تُسلّط عليها – كارولينا – وهى أمام النار) .

كارولينا : هل ترى ؟ لا يوجد الآن شىء مما كان يقلقك ، من ثورتك الصغيرة . لقد عاد النظام . لا شىء ... لا شىء ... لا شىء .

فيرى : (يتحدث إلى نفسه تقريبًا) أبداً ... أبداً... أبداً .

(إظلام تام . لا يظهر إلا ضوء النار عدة لحظات)

(ستار)

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت . أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت . أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت . أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت . سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت . مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت . حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لوسى سميث	ت . أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت . طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت . نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت . بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت . إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت . نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت . منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت . بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت . أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت . عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ الانقراض	ديفيد روس	ت مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت . أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر الن	ت حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدي أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد علي
٤٧ – تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
٤٩ – الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسي التدعيمي	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسي سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
٥٥ – ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : علي يوسف علي
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود علي مكي
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس موبييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبري محمد عبد الغني
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعي .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمي	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ - السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت فؤاد مجلى
٧٣ - نقد استجابة القارئ	جين . ب . توميكنز	ت . حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ - صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	ت . حسن بيومى
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ - جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ - العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت · أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ - شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت · سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ - الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت · محمد طارق الشرقاوى
٨٢ - مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ - مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت · عبد الحميد شيحة
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت · عبد الرازق بركات
٨٦ - طول الليل	جمال مير صادقى	ت · أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ - نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ - الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ - الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت · أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ - وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت · محمد إبراهيم مبروك
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوستكا	ت . محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ - محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت . عبد الوهاب علوب
٩٤ - الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت . فوزية العشماوى
٩٥ - مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت إدوار الخراط
٩٧ - هوية فرنسا (مج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت أشرف الصباغ
٩٩ - تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت · إبراهيم قنديل
١٠٠ - مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ - السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ - الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرا متى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ - صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت · محمد عبد الله الجعيدى

دراسات عن الشعر الأندلسي — مجموعة من النقاد — ت : محمود علي مكي
وب المياه — جون بولوك وعادل درويش — ت : هاشم أحمد محمد
ساء في العالم النامي — حسنة بيجوم — ت : منى قطان
أة والجريمة — فرانسيس هيندسون — ت : ريهام حسين إبراهيم
حتجاج الهادئ — أرلين علوي ماكليود — ت : إكرام يوسف
ح التمرد — سادي بلانت — ت : أحمد حسان
نا حصاد كونجي وسكان المستنقع — وول شوينكا — ت : نسيم مجلي
فة تخص المرء وحده — فرجينيا وولف — ت : سمية رمضان
رأة مختلفة (درية شفيق) — سينثيا نلسون — ت : نهاد أحمد سالم
أة والجنوسة في الإسلام — ليلى أحمد — ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
هضة النسائية في مصر — بث بارون — ت : لميس النقاش
ساء والأسرة وقوانين الطلاق — أميرة الأزهري سنبل — ت : بإشراف/ رؤوف عباس
النسائية والتطور في الشرق الأوسط — ليلى أبو لغد — ت : نخبة من المترجمين
الصغير في كتابة المرأة العربية — فاطمة موسى — ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
العبودية القديم ونموذج الإنسان — جوزيف فوجت — ت : منيرة كروان
ورية الشابية وعلاقاتها الدولية — نيل الكسندر وفادولينا — ت : أنور محمد إبراهيم
جر الكاذب — جون جراي — ت : أحمد فؤاد بلبع
حليل الموسيقي — سيدريك ثورب ديفي — ت : سمحه الخولي
ل القراءة — فولفانج إيسر — ت : عبد الوهاب علوب
هاب — صفاء فتحي — ت : بشير السباعي
دب المقارن — سوزان باسنيت — ت : أميرة حسن نويرة
رواية الاسبانية المعاصرة — ماريا دولورس أسيس جاروته — ت : محمد أبو العطا وآخرون
شرق يصعد ثانية — أندريه جوندر فرانك — ت : شوقي جلال
ر القديمة (التاريخ الاجتماعي) — مجموعة من المؤلفين — ت : لويس بقطر
افة العولمة — مايك فيذرستون — ت : عبد الوهاب علوب
خوف من المرايا — طارق علي — ت : طلعت الشايب
سريح حضارة — باري ج. كيمب — ت : أحمد محمود
من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء) — ت. س. إليوت — ت : ماهر شفيق فريد
لاحو الباشا — كينيث كونو — ت : سحر توفيق
كرات ضابط في الحملة الفرنسية — جوزيف ماري مواريه — ت : كاميليا صبحي
م التليفزيون بين الجمال والعنف — إيفلينا تاروني — ت : وجيه سمعان عبد المسيح
رسيفال — ريشارد فاجنر — ت : مصطفى ماهر
يث تلتقي الأنهار — هربرت ميسن — ت : أمل الجبوري
نتا عشرة مسرحية يونانية — مجموعة من المؤلفين — ت : نعيم عطية
إسكندرية . تاريخ ودليل — أ. م. فورستر — ت : حسن بيومي
ضايا التنظير في البحث الاجتماعي — ديريك لايدار — ت : عدلي السمري
ساحبة اللوكاندة — كارلو جولدوني — ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ - موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت . أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت . على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت . عبد الغفار مكاوى
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت . على إبراهيم على منوفى
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت . أسامة إسبر
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت . محمد محمد الخطابى
١٥٣ - غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت . فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى آسال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت . عبد العزيز بقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ - الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت . إبراهيم فتحى
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ - من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت . مجموعة من المترجمين
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ - العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميغيل دليبيس	ت . بسام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرانك بيجو	ت . هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ - معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت . جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

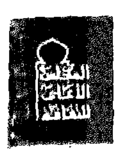
٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت علی یوسف علی
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت · منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت · طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت · مارى تيرير عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت . أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسوا جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدراقيل	خايمى سالوم بيدال	ت · جمال أحمد عبد الرحمن

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

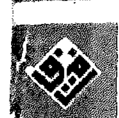
رقم الإيداع ١٦٠٧٣ / ٢٠٠٠







Los delfines



Jaime salom pidal

مسرحية «الدرافيل» - الحاصلة على جائزة الدولة الإسبانية فى الأدب عام ١٩٦٩ - هى واحدة من أهم المسرحيات الإسبانية التى كُتبت فى القرن العشرين ، ولا تخرج عن الإطار العام لمسرح خايمى سالوم . تعالج هذه المسرحية قضية أسرة ثرية تحكمها تقاليد الطاعة العمياء لرب العائلة حتى لو كان ذلك ضد مصلحة أفراد الأسرة أنفسهم . يموت ربُّ الأسرة ويجد الابن الأكبر - فيرناندو - نفسه فى موقف لا يُحسد عليه ؛ انه يحمل لقبًا عائليًا يُثقل كاهله ، وه
ضعيف، وضعفه ناتج عن طريقة أسرته فى

لوحة الغلاف / أميريكو لوبنار